الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

مظاهر اللهو والمجون في المشرق الإسلامي العصر العباسي الأول عهد هارون الرشيد (170-193 هـ/ 786- 808 مـ) أنموذجا

- دراسة نقدية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

تخصص: حضارة المشرق الإسلامي

من إعداد الطالب:

عطية نور الدين

الأستاذ المشرف:

د/ قدور طيفوري

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

هاهي ثمار عملي قد أينعت وآن أوان قطافها..

وأول شكري للواحد الأحد الذي أغرقنا بنعمه وأغدق علينا برزقه فلله الحمد كله والشكر كله.

ثم صلوات من ربي وسلامه على من دعي أول ما دعي بـ "اقرأ" سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وبما أن لكل عمل منجز، ولكل منجز مشرف موجه، أقول لمشرفي الأستاذ "طيفوري" شكرا لأنك أضأت لي قناديل العلم والمعرفة وأنرت لي سبيل البحث وكنت خير دليل..

وكذا الشكر موصول للأساتذة الكرام أعضاء اللجنة العلمية الذين قبلوا تقويم عملي و تقييمه..

وعظيم امتناني لكل من كان له فضل في مسيرتي وساعدني ولو باليسير... شكرا لكم جميعا.

نورالدين عطية

الإهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع والذي أهديه إلى من علمتني الحياة وبعيونها أرى الحياة" أمي" غاليتي نور قلبي وعيوني شكرا وألف شكر لا يكفي لتسديد ديونك.

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وكرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني، إلى مثلي الأعلى في الحياة إلى أبي حفظه الله ورعاه.

إلى من ساعدني وخط معي خطواتي ويسر لي الصعاب، إلى أخوتي الأعزاء وأخواتي الغاليات، إلى كل من كان لنا لشرف ملاقاتهم والتعرف عليهم خلال سنوات دراستي (أصدقائي وأحبابي).

إلى كل من مد يد العون لي في مسيرتي العلمية.

إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع سائلاً المولى عز وجل أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

نور الدين عطية

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
فهرس الموضوعات	I-III
قائمة المختصرات	IV
مقدمة	أ- و
الفصل الأول: شخصية هارون الرشيد وضبط المصطلح وتحديد أسبابه.	
أولاً: ترجمة شخصية هارون الرشيد	1
ثانياً: مفهوم اللهو والمجون	4
أ/ اللهو	4
ب/ المجون	5
ثالثاَ: أسبابه	6
أ/ الأسباب الاقتصادية	8
ب/ الأسباب الاجتماعية.	13
الفصل الثاني: مظاهر الرفاهية في عهد هارون الرشيد.	
أولاَ: تجليات اللهو	18

أ/ الجواري	18
ب/ الخمر والنبيذ	23
ج/ الاحتفالات والألعاب	26
1/ الاحتفالات	26
أ/ الاحتفالات بالأعياد الدينية	26
ب/ حفلات الزواج	27
ج/ الاحتفال بالنيروز (أعياد الفرس)	28
د/ الاحتفال بالمهرجان (عيد المهرجان)	29
2/ الألعاب	30
أ/ الفروسية وسباق الخيل	30
ب/ لعبة الشطرنج والنرد	32
ج/ الصيد	32
د/ لعبة الصولجان	33
ثانيا: تجليات الطرب	33
أ/ مجالس الغناء والموسيقى	33
ب/ الشعر	37
ثالثا: الزينة والبذخ	44

أ/ المأكولات	44
ب/ الملابس	46
1/ ملابس الرأس	47
2/ ملابس الجسم (البدن)	48
3/ ملابس القدم (الأقدام)	49
ج/ الحلي والمجوهرات	50
الفصل الثالث: أثر اللهو والمجون وموقف الدين والمذاهب والفرق الدينية منه	
أولا: انعكاسات اللهو والمجون	54
1/ سياسياً	54
2/ اقتصاديا	56
3/ اجتماعيا	58
ثانياً: موقف الدين والمذاهب الفقهية والفرق الدينية من مظاهر اللهو والمجون.	62
أ/ موقف الدين والمذاهب الفقهية	62
ب/ موقف الفرق الدينية من اللهو	66
1/ الزهاد والصوفية	66
2/ المعتزلة	68

خاتمة	70
المصادر والراجع	74

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تصح	تصحيح
تعر	تعريب
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ت	توفي

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الدولة العباسية من أكثر الدول الإسلامية رسوخاً عبر التاريخ الإسلامي، حيث امتدت من (132 هـ – 656 هـ / 750 م – 1258 م) حوالي خمسة قرون، وتعد المرحلة الأولى من التاريخ العباسي ، والتي تمتد من (132 هـ – 232 هـ / 750 م – 847 م)، وهي الفترة التي اكتملت فيها الحضارة واشتهرت بالازدهار والتقدم في جميع مجالات الحياة، لذلك يعد العصر العباسي الأول العصر الذهبي للخلافة العباسية لما أحدثه من ثورة شامة في التاريخ العباسي.

01- الموضوع.. أهميته وحدوده:

اللافت للانتباه أن معظم الدراسات التاريخية السابقة تحدثت عن الجانب السياسي والعسكري للخليفة والدولة، وأهملت الجانب الاجتماعي الذي يعد جانب مهم لاكتمال الصورة عن حياة الدولة العباسية منذ نشوئها إلى مرحلة زوالها.

بعد إطلاعي على بعض الكتب لاحظت أنها إحتوت على الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية لذاك العصر والتي مست المأكل والمشرب والملبس، ومن هذا المنطلق اخترت موضوع دراستي ومن منظور مغاير لتلك الدراسات السابقة فقد تجنبت نقد العصر العباسي الأول بشكل لاذع لاسيما عهد الخليفة هارون الرشيد، ومنه قررت أن يكون تحت عنوان: مظاهر اللهو والمجون في المشرق الإسلامي، العصر العباسي الأول، عهد هارون الرشيد الذي امتد من (170هـ- 193 هـ /786م -808 م) وهي فترة جديرة تستحق اهتمام الدارسين بما تميز به هذا العصر، والذي يستدعي على الباحث أن يتوخي الحذر في استسقاء المعلومات حتى يمكنه الخروج بنتائج تخدم الدراسة.

02- أسباب اختيار الموضوع:

– محاولة إعطاء صورة واضحة لمظاهر اللهو والمجون الذي ساد الخلافة العباسية في عصرها الأول.

– قلة الدراسات التي تناولت عن اللهو والمجون في عهد الخليفة هارون الرشيد وبالتالي محاولة تسليط الضوء عليه واضعا أمام القارئ صورة شاملة لشخصية اقترنت بها العديد من الكتابات المختلفة.

– تفتقر المكتبة الجامعية إلى دراسة تاريخية متخصصة وشاملة تعالج تاريخ الدولة العباسية وتؤرخ لشخصية تاريخية في جانب مختلف عن الجانب السياسي والعسكري.

– رغبة مني في دراسة تاريخ الدولة العباسية في الجانب الاجتماعي خاصةً أن ما يميز العصر العباسي عن غيره كثرة الأحداث المتشابكة والمعقدة والتي تمثلت في جوانبه السياسية والاجتماعية أكثر من غيرها، خاصة عصر هارون الرشيد.

03– إشكالية الموضوع:

ولعل المشكلة التي تتبادر إلى الذهن عند دراسة هذه الموضوع:

– ما هي أهم مظاهر اللهو المجون التي طالت الدولة العباسية في عصرها الأول ؟

تندرج عدة أسئلة في إطار هذه المشكلة :

– ما هي العوامل التي أدت إلى مظاهر اللهو والمجون ؟

– ما هي أهم مظاهر الرفاهية خلال فترة حكم هارون الرشيد (170هـ– 193 هـ /786م –808 م)؟

– ما هي آثار هذه المظاهر على الدولة والمنظومة الدينية ؟

-وفي الاخير هل كان ما روي من الاحداث عن ذالك العصر صحيح أم أنها مجرد استرسالات وخرافات ؟

04- الخطّة:

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، جاء الفصل الأول تحت عنوان، ترجمة شخصية هارون الرشيد، والتطرق لمفهوم المصطلح، وتحديد أسبابه، حيث تطرقت لشخصية هارون الرشيد والتحدث عن نشأته وحياته وعائلته ووفاته، كذلك قمت بضبط المصطلح من القرآن الكريم والمعاجم، ثم تحددت عن الأسباب التي أدت إليه وتمثلت في أسباب اقتصادية نتيجة الثروة التي طالت الدولة إلى عيشة قوامها البذخ والترف، أما الأسباب الاجتماعية تطرقت إلى مختلف الأجناس اندمجت في المجتمع وكان لها الأثر البالغ في مختلف جوانب الحياة.

وحمل الفصل الثاني عنوان مظاهر الرفاهية في عهد هارون الرشيد، وتناولت الحديث عن الجواري والخمر والنبيذ، والاحتفالات والألعاب، والغناء والموسيقى، والشعر ... كما وقف هذا الفصل على الزينة والبذخ والتي تمثلت في المأكولات والملابس، والحلي والمجوهرات التي كانت إبان العصر العباسي.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: آثار اللهو والمجون وموقف الدين والمذاهب الفقهية والفرق الدينية منه، وجاءت نتيجة هذه المظاهر وتأثيراتها على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما خلفته من آثار على المجتمع، إضافة إلى تبيان موقف الدين والمذاهب الفقهية الأربعة المالكي، والشافعي، والحنفي، والحنبلي، وتوضيح موقف الفرق الدينية المتمثلة في موقف الزهاد والمتصوفة، والمعتزلة.

وتضمنت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات لأهم ما جاء في الدراسة والإجابة على التساؤلات الممطروحة في الإشكالية.

05- المنهج المتبع:

لمعالجة هذا الموضوع اقتضت الدراسة إستغلال آليات المنهج التاريخي من رصد واستقصاء للمادة التاريخية، كذلك المنهج الوصفي والتحليلي لشخصية هارون الرشيد والوقوف على أهم الاستنتاجات في مختلف جوانب حياته.

06- صعوبات الدراسة:

اعترضت دراستي لهذا الموضوع العديد من الصعوبات خلال فترة البحث أهمها: تشابك المادة العلمية وتداخلها في متون المصادر والمراجع مما صعب عليّ جمعها وإعادة توظيفها، ومحاولة الكشف عن حقيقة شخصية تاريخية اقترنت بالعديد من الكتابات كانت لها صور متباينة كان من الصعب الوصول إلى حقائق مطلقة.

07- عرض لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في دراستي على عدد من المصادر والمراجع الإسلامية المتعلقة بالموضوع، والمتمثلة في :

أولاً: المصادر.

- الطبري (ت310هـ/ 923م) في كتابه تاريخ الرسل والملوك، اذ يعتبر مصدر لا غنى عنه لأي باحث في التاريخ الإسلامية خاصة في القرون الثلاثة الأولى، اعتمدت عليه خاصة في الفصل الثاني من خلال توسع مادته الغزيرة في الحديث عن مجالس الخلفاء داخل القصور.

- الجهشياري (ت 331هـ/ 942م) في كتابه الوزراء والكتاب، استقيت منه معلومات قيمة حول مجالس وملابس الخلفاء.

– الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م) في كتابه تاريخ بغداد، إذ يعد مصدر أساسي في تاريخ الدولة العباسية لما يحتويه على ترجمة لمعظم الخلفاء العباسيين.

– الأصفهاني (ت 356هـ/ 967م) في كتابه الأغاني، بحيث يعد من الكتب الشاملة التي ضمت مختلف الأخبار من أدب وشعر وغناء، لكن كتابه كتاب أدبي لا تاريخي معتمد، فهو كتاب مشكوك فيه ومتهم في أمانته العلمية.

– ابن خلدون (ت 808هـ/ 1405م) في كتابه المقدمة، فمقدمته تعتبر موسوعة تاريخية في أي موضوع دراسة.

– المسعودي (ت 346هـ /957م) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، واستفدت منه كثيرا في جميع الفصول.

ثانياً: المراجع.

– حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الذي أفادني في الفصل الثاني مجالس الغناء والطرب وما يتخللها من مظاهر مختلفة.

– أحمد أمين في كتابيه ظهر الإسلام و ضحى الإسلام استفدت منه في جميع الفصول لأنه تناول العصر العباسي من مختلف جوانبه.

– إبراهيم أيوب في كتابه التاريخ العباسي السياسي والحضاري و محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه الآداب العربية في العصر العباسي الأول، أفاداني كثيرا في الفصل الأول، فقد تناولا الأسباب الاجتماعية وعرض مختلف الأجناس التي اندمجت في المجتمع العباسي.

شوقي ضيف في كتابه تاريخ الآدب العربي3، "العصر العباسي الأول"، وكتاب أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا لكاتبه شوقي أبو خليل، وقد أفاداني كثيراً في توضيح ورسم صورة الحياة العباسية في خلافتها.

الفصل الأول :

شخصية هارون الرشيد وضبط المصطلح وتحديد أسبابه .

أولاً : ترجمة شخصية هارون الرشيد.

ثانياً : مفهوم اللهو والمجون.

أ/ اللهو لغة واصطلاحا.

ب/ المجون لغة واصطلاحا.

ثالثاً : تحديد أسبابه.

أ/ الإقتصادية.

ب/ الاجتماعية.

أولاً : ترجمة شخصية هارون الرشيد.

الرشيد هارون أبو جعفر ابن المهدي محمد ابن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي سنة سبعين ومئة، ولد ببلدة الري بطبرستان في آخر ذي الحجة سنة 145هـ وقيل في أول محرم عام149هـ [1]حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خرسان، فهو خليفة ابن خليفة ابن خليفة وأخوه خليفة أيضًا، حتى أولاده أصبحوا من بعده خلفاء[2]، أمُه تدعى الخيزران الجُرشية [3] وهي أم ولد يمانية [4]، وزوجه زبيدة [5]، كما تزوج العباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر المنصور سنة 187، كما تزوج نساء أخريات، لديه أولاد ذكور [6] وبنات [1].

---

[1] محمد رضوان: أسرار الأمير العاشق ليالي هارون الرشيد بين الحقيقة والأسطورة، (ب.ط)، مركز الراية، القاهرة، 1998، ص6.

[2] عبد الحكيم منصور: هارون الرشيد، "الخليفة الذي شوّه تاريخه عمدا"، تد: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، 2011، ص 103.

[3] هي جارية عربية وزوجة المهدي العباسي وأم بنيه الهادي والرشيد، ملكة حازمة متفقهة يمنية الأصل، ذات شخصية قوية ولها رأي في تدبير أمور الرعية، كانت امرأة تحمل من الذكاء والجمال مالا تحمله غيرها من النساء، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي، أنفقت الكثير من أموال في الصدقات وأبواب البر، توفيت ببغداد 173هـ. أنظر:عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص 65. أنظر: شوقي أبو خليل: أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص 25.

[4] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 15.

[5] بنت جعفر بن أبي المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم(145هـ – 216هـ)، حفيدة مؤسس الدولة العباسية أبو جعفر المنصور، عباسية هاشمية قرشيَة، أعرس بها الرشيد سنة 165هـ، أم الخليفة محمد الأمين الذي قتل على يد أخيه عبد الله المأمون بعد نزاع على السلطة، شملت عطفها الفقراء وسقت أهل مكة الماء، كانت أعظم النساء في عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً، كاتبة ذو فصاحة وبلاغة ورجاحة العقل، السيدة الثانية في البلاط العباسي. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص29/28. أنظر: الباحثة سارة عبد الحسين طه: أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد: بحث، المجلد السابع عشر، ص268.

[6] محمد الأكبر وأُمُه زبيدة، وعبد الله المأمون وأُمُة يقال لها المراجل، والقاسم المؤتمن وأُمُه يقال لها قصف، ومحمد بن إسحاق المعتصم، وعلي أُمُه امة العزيز، وصالح وأُمُه أُم ولد يقال لها رثم، ومحمد أُبو عيسى وأمُه ولد يقال لها عرابة، ومحمد أبو يعقوب وأُمُه أُم ولد يقال لها شذرة، ومحمد أبو العباس وأُمُه أُم ولد يقال لها خُبث، ومحمد أبو سليمان وأُمُه أُم ولد يقال لها رَواح، ومحمد أبو علي وأُمُه أُم ولد يُقال لها دواج، ومحمد أبو احمد أُمُه أُم يقال لها كِتمان. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص40 .

يعد من أعظم خلفاء بني العباس وأكثرهم ذكراً في التاريخ الإسلامي، لما وصلت إليه الدولة الإسلامية في عهده من نهضة حضارية بلغت أوج العطاء، حتى أصبح اسمه مقروناً بحكايات ألف ليلة وليلة [2].

اتصف الرشيد بالبياض، كان طويلاً، مسمنا، جميلاً، مليحاً، فصيحاً، له نظر في العلم و الأدب يحب العلم وأهله، لذلك قيل "كان فَهْمُ الرَّشيد فَهْمَ العلماء "[3]، حيث كان يعظم حرمات الإسلام، ويبغض المُراء في الدين، فكان سريع التأثر بالمواعظ يبكي إلى نفسه كثيرا على إسرافه و على ذنوبه، ولاسيما إذا وعظ [4]، وكان يصلي في خلافته مئة ركعة في اليوم ولا يتركها إلا لعلة، ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم [5]، ويحج عاماً ويغزو عاماً، ويحب الشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء [6]، بعد تولي أبيه المهدي الخلافة دفعه للتدرب على الفروسية والرمي والطعن وفنون القتال [7]، كان شجاعاً قوياً عاش جندياً قبل خلافته، وقاد أكثر من غزوة لبلاد البيزنطيين في عهد أبيه ولم يتجاوز العشرين من العمر [8]، وحقق انتصارات باهرة جعلته معروفاً ومحبوباً بين الناس.

---

[1] سكينة وأُمُّها قصف وهي أُخت القاسم، وأُم حبيب وأُمها ماردة وهي أُخت أبي إسحاق المعتصم، وأروى وأُمها حَلوب، وأُم الحسن وأُمُّها عِرابة، وأُم محمد وهي حمدونة، وفاطمة وأُمُّها غُصص واسمها مصفَّى، وأُم سلمة، وأُمُّها رحيق، وخديجة وأُمُّها شجر، وأُم القاسم وأمها خزق، ورملة أم جعفر وأمها حَلى، وأُم علي وأمُّها أنيق، وأُم الغالية أُمُّها سَمندل، وريطة أُمها زينة. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص40.

[2] سالم السيد عبد العزيز: دارسات في تاريخ العرب " العصر العباسي الأول"، مؤسسة شباب الجامعة، كلية الآداب، الإسكندرية، 1993م، ج3، ص69.

[3] الحافظ بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، 1969م، ص292.

[4] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص15.

[5] السيوطي: المصدر السابق، ص226.

[6] أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي، السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب العالمي، 1989، ص63.

[7] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص104.

[8] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي 5، الدولة العباسية، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ج1، ص144.

بويع له يوم الجمعة في بغداد – مدينة السلام – لأربع عشرة ليلة بقين من شهر ربيع الأول سنة 170هـ، وهو ابن تسع عشرة سنة وشهرين، وثلاث عشر ليلة. وولد له المأمون في تلك الليلة، فكان يقال: ولد في هذه الليلة خليفة، وولي خليفة، ومات خليفة [1].

اقتدى الرشيد آثار وأخلاق المنصور [2] وعمل بها إلا في العطايا والجوائز، كان لا يضيع عنده إحسان محسن، ولا يؤخر ثواب عامل مخلص[3]، تلقى الفقه عن معلمه الكسائي، وقرأ القرآن على حمزة الزيات أربع مرات، وأخذ الأدب عن المفَضَّل العلامة بالشَّعر والأدب أيام العرب [4]، وتعلم النحو على كبر سنه، وخرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد [5]، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة، وشبّ هارون الرشيد يتعشق الموسيقى ويجيد الغناء في صوت حسن، وكان قصره مجمعا للمغنيين والشعراء.

عرفت أيام الرشيد خلال حكمه العديد من الاضطرابات والصراعات، وبحيوية دائمة وحُبه لقيادة الجيوش، ورغبة صادقة في السهر على راحة الناس وتأكيد هيبة الملك ونيل رضا الله، فأنتقل بين الرقة والري والحجاز والشام، يقود غزوة هنا ويقمع ثورة هناك ويقضي على الفتن والمؤامرات[6].

توفي الرشيد وهو في طريقه إلى خرسان للقضاء على ثورة رافع بن الليث بن نصر بن سيار بمدينة طوس [7] ودفن بها في جمادى الآخر (193هـ/809م)، وقيل عن سبب

---

[1] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص16.

[2] هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، بويع له بالخلافة سنة136هـ، وكانت خلافته 22 سنة.

[3] أبو النصر عمر: الهوى والشباب في عصر الرشيد، ط1، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1955م، ص196.

[4] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص52.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ولد ومات في البصرة (100هـ–170هـ). أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص17.

[6] ضناوي سعدي: موسوعة هارون الرشيد، ط1، دار صادر، بيروت، 2001، مج1، ص249.

[7] أيوب إبراهيم: المرجع السابق، ص72. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص46.

وفاته مرضه بالدم، وقيل بالسُّل، ومما قاله حين حضره الموت : " اللَّهم انفعنا بالإحسان، واغفر لنا الإساءة ، يامن لا يموت، ارحم من يموت " [1]، ويقول عبد الجبار الجومرد[2]: " مات هارون الرشيد وعمره خمس وأربعون سنة وطوى التاريخ بموته حقبة كانت من أروع فتراته وأسدل الستار على مسرحية ممتعة تتدفق – رغم هنواتها – حضارة وكرامة، دامت فصولها على مسرح بغداد السياسي ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما .. هي خلافة الرشيد".

ثانياً: مفهوم اللّهو والمجون.

أ/ اللهو:

لغة: مصدر لها ولها بِـ: ما لعبتَ به وشغلك من هوىً وطرب و نحوهما [3]، ولَهيَ به: أحبّه وعنه سَلا وغفل، وترك ذكره [4]، ولَهتِ المرأة إلى حديث الرجل لَهْواً ولُهُواً : أنست به وأعجبها [5]، وقد يُكنى اللهو بالجماع، لأن الجماع ملهى القلب [6] .

وقد ذكر لفظ اللّهو في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فقد جاء في قوله تعالى:

---

[1] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص45.

[2] الجومرد عبد الجبار: هارون الرشيد، ط1، بيروت، 1957، ج2، ص562.

[3] مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم، ج2، ص850. مختار أحمد: معجم اللغة العربية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مج3، ص2043.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط2، المكتبة الحسينية، مصر، 1924، ج4، ص 388. الزبيدي: تاج لعروس، (ب.ط)، (ب.د)، 1888، مج10، ص335. أنظر: صابر محي الدين: المعجم العربي، تحرير: أحمد مختار، (ب.ط)، المنظمة العربية للتربية، تونس، 1988، ص1105.

[5] الفراهيدي أحمد: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي،(ب.ط)، (ب.د)،2001، ج3، ص87. إبن منظور: لسان العرب، (ب.ط)، (ب.ت)، دار صادر، بيروت، مج15، ص259. الفيروز أبادي: المصدر نفسه، ج4، ص 388.

[6] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، مصر، (ب.ط)، 1967، ج11، ص276. الشوكاني: فتح القدير، دار الفكر، سوريا، ط3، 1973، ج3، ص401. أنظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ط1، دار الصفوة، الكويت، 1995، ج35، ص337.

(**وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**)[1] بمعنى الزوال والاندثار، وجاء أيضاً في قوله تعالى : (**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**)[2] بمعنى أنهم اتخذوا الحياة سخريةً واستهزاءً، وجاء في قوله تعالى :(**وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ**)[3].

إصطلاحاً: فهو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه ثم ينقضي [4]، وقيل هو لعب الصبيان فيعقبه التعب من غير فائدة [5].

يقول الطرطوشي أبو بكر، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري

[520هـ /1126م][6] في هذا الصدد:(أصل اللهو الترويح عن النفس بما تقتضيه الحكمة)[7].

ب/ المجون :

لغة: قَال: مَجَنَ الرَجُلُ إِذَا قَلَ حَياؤهُ وَلا يُبالِيَ بِمَا صَنَع، وَأَصل المُجُونِ: الصّلاَبَة وَالغِلْظَة، يُقال: مَجَنَ الشيءُ يَمْجُن مُجُونًا أَي صَلبَ وَغَلظَ، وَالوَصف مَاجِنٌ، ومِنه اشتِقَاق المَاجِنِ لِصَلاَبَة وَجهِهِ، وَقِيلَ أَصلُ المجُون هُوَ عَدَم الفَائدَة منَ الشَيءِ، المُمَاجِن هِيَ التي

[1] سورة العنكبوت: الآية 64.

[2] سورة الأعراف: الآية 51.

[3] سورة الجمعة: الآية 11.

[4] الزبيدي: المصدر السابق، مج1، ص335. الشرتوني سعيد: أقرب الموارد، (ب.ط)، منشورات مكتبة آية الله، إيران، 1983، ج2، ص1167. وزارة الأوقاف، الموسوعة: ج35، ص37.

[5] وزارة الأوقاف: الموسوعة، ج35، ص337. مختار أحمد: نفسه، مج3، ص2043.

[6] ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت،(ب.ط)، 1968، ج4، ص262. أنظر: الزركلي: الأعلام، (ب.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، (ب.ت)، ج7، ص133.

[7] الرافعي: المصباح المنير، دار الكتب العلمية، لبنان، 1978، ج2، ص678. أنظر: البستاني: بطرس محيط، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص2209.

يَنْزُو عَلَيها الفُحول دُونَ أَن تَحمِلَ، وَالمَجَان: العَطِيةُ دُونَ مُقَابِل، وَمِن مَعانِي المُجونِ فِي اللغَةِ أَيضًا: المُزاح والهَزل واللَّهو [1].

إصطلاحا: الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمض عذل عاذله ولا تقريع من يقرعه [2].

ثالثاً: أسبابه.

تمهيد:

شهد العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/750م-847م) الكثير من الأحداث والتغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية، حيث شهدت الدولة الإسلامية تطورا اقتصاديا عظيم الشأن أواخر القرن الثاني الهجري، وكانت ظروف هذه الأخيرة في منتهى المجد والسلطان [3]، وكانت مدينة العراق هي مصب أموال الدولة الغنية بحكم أنها مركز الخلافة العباسية الإسلامية[4].

من المعلوم أن انصراف الإنسان نحو الترف والبذخ هو ضياع لمهمته الرئيسية، واتجاهه نحو ملذات الدنيا وجمع المال والتفاخر به، وما ذكر أبداً ترف بخير، فهو ضياع للسلطة، وانهيار الدولة، وزوال الأمة، لذلك يعتبر كثرة المال ابتلاء من الله عز وجل، فإما أن يحسن الإنسان إنفاقه وصرفه للخير وطاعة الله وإما في غير ما أمر الله به [5]، وقد ذكر الترف في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: **﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن**

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار المعرفة، القاهرة، (د.ت)، ج6، ص4142.

[2] نفسه، ج6، ص4143.

[3] خفاجي محمد عبد المنعم: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1 ، دار الجيل، بيروت، 1992 م، ص16 .

[4] نفسه، ص14 .

[5] محمود شاكر: المرجع السابق، ص8.

قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ)[1].

ويقول تعالى:**(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا)**[2] .

ويقول تعالى:**(حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ)** [3].

ويقول تعالى:**(لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ)**[4].

ويقول تعالى:**(وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)**[5].

ويقول تعالى:**(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ)**[6].

ويقول تعالى:**(وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ)**[7].

ويقول تعالى:**(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ)**[8].

---

[1] سورة هود: الآية 116.

[2] سورة الإسراء: الآية 16.

[3] سورة المؤمنون: الآية 64.

[4] سورة الأنبياء: الآية 13.

[5] سورة المؤمنون: الآية 33.

[6] سورة سبأ: الآية 34.

[7] سورة الزخرف: الآية 23.

[8] سورة الواقعة: الآيات 41–45.

يقول العلامة ابن خلدون في هذا الصدد: "إن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم[1].

هذا ما انطبق على الدولة العباسية خلال عصرها الأول "عصر القوة و الازدهار"، و كان للترف والبذخ عدة أسباب انعكست على دخل هته الأخيرة وعلى الحياة الاقتصادية الاجتماعية، ففيما تمثلت هذه الأسباب؟.

أ/ الأسباب الاقتصادية :

كانت خزائن الدولة هي المعين الغدق الذي هيأ لكل هذا الترف، خاصة بعد توسع النفوذ العباسي في الشرق الأقصى، وأتيحت لهم فرصة التعاملات التجارية واستغلاهم للتجارة النامية بحيث اقتنوا الثروات الطائلة وأصبحوا من أرباب عصرهم، وتحولوا أغلبهم إلى طبقة جديدة ذات نفوذ [2]، وهذا عائِد إلى كثرة حمول الذهب والفضة التي كانت تأتي من مختلف أرجاء الدولة [3]، وذلك بسبب كثرة الفتوحات والضرائب و الخراج [4].

كما اعتنى الخلفاء بشؤون البلد الاقتصادية، حيث عملوا على تنمية و تطوير موارد البلاد مع بذل جهد كبير في التجارة و الزراعة و الصناعة [5]، كما كان للأرقاء [6] الذين أخذوا في الحروب والعبيد اللذين اشترواهم أثر لأنهم اشتغلوا لسادة الخلفاء وقدموا لهم المال الكثير

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2004 م، ص184 .

2 حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص71.

[3] شوقي ضيف: تاريخ الآدب العربي3، "العصر العباسي الأول"، ط8 ، دار المعارف، القاهرة، 1966 م، ص45 .

[4] كثر الرقيق في القصور، فكثر نسل الجواري واختلطت الدماء، فأشاع هؤلاء الجواري فن الغناء، كما نشرن اللهو والمجون بين شتى الطبقات. أنظر: خفاجي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 30 . أنظر: محمود شاكر : المرجع السابق، ص35 .

[5] البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تصحيح : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931 م، ج 1، ص80/70.

[6] هم الذين يعملون في قصور الخلفاء ويقومون عادة بأعمال مختلفة ويسمون بأسماء الأعمال (الشرابي الرسائلي.....الخ.) ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط 1، دار هجر،[د،م]، 1998 م، ج 12 ، ص74 .

[6] ابن منظور: المصدر السابق، ج6 ، ص15 .

ووفروا لهم الراحة وسبل الرفاهية [1]، ترك الخليفة المنصور[158هـ-136هـ][2]حين توفي أربعة عشرألف ألف درهم[3]، وقد روي عنه أنو فرض لكل شخص من أهل بيته ألف ألف درهم في كل عام [4].

يقال إن غَلَّة الخيزران كانت تبلغ مائة ألف ألف وستين ألف ألف، وكان للفضل بن ربيع [5] قطيعة تغل له سنويا ألف ألف درهم، وكانت اقتطاعات محمد ابن سليمان يُغل كل يوم مائة ألف درهم [6]، وبلغ دخل بيت المال سنويا سنويًا في عهد هارون الرشيد[170هـ - 193هـ] نحو سبعين ألف ألف من الدنانير[7]، وترك حين توفي في خزائن بيت المال نحو ثمانية وأربعون ألف ألف دينار[8]، وأشار آدم متز أن الأسرة العادية في عهد الرشيد بإمكانها أن تعيش من دخل لا يتجاوز ثلاثمائة درهم في السنة، وأن الأسرة التي كان دخلها من سبعمائة دينار كانت تعتبر أسرة ثرية في عهده [9].

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص10.

[2] هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس أبو جعفر المنصور ولد بالحميمية عام95هـ، تولى الحكم سنة 136هـ/158هـ ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة. أنظر: ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص121/122. الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1962م، ج8، ص80. أنظر: محمود شاكر: المرجع السابق، ص10.

[3] المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الرجاء، القاهرة، (د، ت)، ج3، ص232.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص327.

[5] هو من أسرة البرامكة أبوه يحيى بن خالد، يعتبر أخو الخليفة الرشيد من الرضاعة، عهد إليه الرشيد بتربية ابنه الأمين و ولاه عدة مناصب إدارية و قيادية وكان من جلساء الخليفة. أنظر: أبو عبد الله الجهشياري: الوزراء والكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1998، ص189 وما بعدها.

[6] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص59.

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، ص127.

[8] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص113. أنظر: آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ، ط5، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدراوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1962، ج1، ص203.

[9] آدم متز: المرجع السابق، ج2، ص209.

ذكر ابن خرداذبة أن دخل الدولة وجبايتها في أول القرن الثالث هجري كان مائة ألف وثلاثين ألف درهم[1].

فقد كانت بغداد تعجب أرباب الأموال لما يجدون فيها من عيش رغد وهناءة نعيم.

يقول الشاعر:

أعانيت في طول الأرض والعرض

كـــــبغداد داراَ ؟ إنها جنـة الأرض

صفا العيش في بغداد واخضر عوده

وعيش سواها غير صــاف ولا غص[2]

كان المال عرضة أن يأتي في طرفة عين، ويذهب في طرفة عين، ولم يكن لهذا المال حدود أو مراقب فقد كانت تحت أيدي الطبقة الأرستقراطية [3]، لذلك يعد المال سببا في الترف واللهو وعيشة قوامها البذخ والنعيم، وظهر هذا الترف في المغالاة في البنيان، والتنافس الشديد في تشييد القصور، وقد انعكس ذلك على معالم التطور الحضاري المتمثل فيما يلي:

تشييد القصور العظيمة، وتأثيثها بفاخر الأثاث والرياش ولقد أفاضت المصادر العربية من وصف القصور العباسية، وما كان فيها من زينة بالفضة والذهب والجواهر وجدران مزينة بالفسيفساء والرخام[4]، و أسرة من الذهب وستور من الديباج، ومن أمثلة ذلك نذكر منها :

[1] آدم متز: المرجع السابق، ج2، ص63/62.

[2] البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص68.

[3] أحمد أمين: ضحى، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص147.

[4] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص434.

بناء المنصور قصر الذهب [1] وقصر الخلد [2] الذي بناه الأمين وقد وصفه المؤرخون بأنه جعله كالبيضة بياضاً، كما بني هارون الرشيد قصرا المسمى بقصر التاج وتأنق في تجميله وتأثيثه بفاخر الزينة، وهو أعظم الأجنحة، فيه جواريه الفاتنات وغلمانه الكثيرون، وأطباءئه ومغنوه، وكل ألوان الترف والأبهة والتسلية والسرور[3]، وهذا ما جعله من أجمل وأفخم القصور في ذلك الوقت [4]، كما انصرف المتوكل انصرافاً عجيبًا إلى بناء القصور الفخمة في سامراء كثر عددها حتى بلغت تسعة عشر قصراً أنفق في سبيلها أموالاً طائلة، وبلغ التفنن في بنائها مبلغاً عظيماً فانّ أمْهر العمال والصناع تناولوا تلك القصور بالبناء والتجميل والتزويق وأهم تلك القصور : (البديع، والبرج، والبركة، وبركوارا، والهو، والجامع، والجعفري، والجوسق، والسندان، والشاة، والصبيح، والعروس، والغريب، والقصر، وقصر، المتوكلية، والقلاية، واللؤلؤ، والمختار، والمليح) و أنفق على هذه القصور مئتي ألف ألف دينار، وقد بلغ البذخ والترف في هذا العصر أن كثيراً من أبواب الدور في بغداد كانت من الذهب[5].

ومن الملاحظ أن هذه القصور لم تقتصر على الخلفاء، بل تعداه إلى الأمراء والقادة مثال " قصر عيسي بن علي بن عبد الله " [6]، و قصور البرامكة التي كانت صورة من صور

[1] له قبة خضراء عالية وفي أعلاه تمثال فارسي بيده الرمح، لقد كانوا يعتقدون أنه اتجاه العدو وله أربعة أبواب: 1 باب خرسان، 2 باب الشام، 3 باب البصرة، 4 باب الكوفة. أنظر: اليعقوبي: البلدان، دي غويه، ليدن، 1982م، ج3، ص238 /239.

[2] يقع على الجانب الغربي من الدجلى له عدة أجنحة كأنه مدينة صغيرة (جناح الخيزران، جناح زبيدة، جناح علية ، جناح العباسة، جناح الرشيد وهو أفخم الأجنحة. ينظر: أحمد أمين: هارون الرشيد، هنداوي، القاهرة، 2012م، ص58/57.

[3] محمد رضوان: المرجع السابق، ص10.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج11، ص10.

[5] أبو الحسن الشابشتي: الديارات: تح: كوركيس عواد: بيروت، 1986، ص364.

[6] كان عند مصب نير الرفيل، ذكر ياقوت الحموي أن أبا جعفر المنصور زار عمه مع أربعة آلف رجل فوسعهم هذا القصر. ينظر: إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص334.

الترف الجديدة، ومن أمثلة ذلك القصران اللذان شيدهما جعفر البرمكي (قصر الفردوس وقصر التاج) [1].

لقد بنيت هته القصور على الطابع الفارسي [2]، و الواقع أن هذا الطابع غلب على الحياة الاجتماعية في حياة العباسيين لأنهم تأثروا به كثيرا في بناء مساكنهم، ولا عجب في ذلك أنهم مالوا إلى العنصر الفرس وأسندوا إليهم مناصب حساسة في الدولة، لذلك فقد اتخذت دور بغداد علي مثال دور الفرس [3] و اقتبسوا عنهم نظام الحكم و اقتدوا بهم في مظاهر البلاط، وحذا حذوهم أكثر الخلفاء العباسيين من بعدهم وتبعهم في ذلك القواد والأمراء والوزراء ورجالات الدولة، وقد اتخذوا الخدم والغلمان في هذه القصور من أجناس متعددة، كان لها الأثر البارز في المجتمع العباسي [4].

وفي هته القصور الفخمة (قصر التاج) أقيمت مجالس اللهو والطرب، والأنس وكانت حدائقها دور للرقص والغناء، كما كانت هذه القصور تأوي الكثير من الجواري والغلمان والقيان وكل من جنسيات مختلفة، ولكل سحرها وجمالها ومواطن فتنتها التي تتميز بها عن غيرها، وقد قيل أن عددهم بلغ نحو إلفي جارية مختلفة الأجناس والألوان [5]، بحيث نجحن في إيقاع الخلفاء و أبنائهم في أوكارهن من خلال إغوائهم ولفت انتباههم بشتى الأساليب، وقد وقع المهدي في وكر شهواته ونزواته، فقال يوما لجاريته حسنه (ب.ت):"نعم الفراش بطنك؟ فقالت له: فلم لا تفترشه كل ليلة؟[6]، لذلك أصبحت هته القصور ومجالس

[1] الجهشياري: المصدر السابق، ص334.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج11، ص228.

[3] الجهشياري: المصدر السابق، ص334.

[4] جميل نخلة المدور: تاريخ العراق في عصر العباسي، حضارة الإسلام في دار الإسلام، ط1، الآفاق العربية، القاهرة، 2003م، ص96.

[5] محمد رضوان: المرجع السابق، ص10.

[6] الثعالبي أبو المنصور: لطائف اللطف، تح: عمر الأسعد، ط1، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1980م، ص98.

اللهو سمة من سمات العصر العباسي البارزة ومحور الكثير من الروايات و القصص التي امتزجت فيها الحقيقة بالخيال[1].

نستخلص أن هذه الظاهرة شكلت الفساد و الانحراف في البيئة العباسية، وتجاوز الخلفاء و التجار الأثرياء حدود اقتناء الرقيق والعبيد وإقامة لهم بيوت خاصة تكون بمثابة مباءات للهو واللعب يغشاها طالبو اللذة والمتعة، لذلك نرى أن الحياة الاقتصادية التي عاشتها الخلافة العباسية في عصرها الأول نتيجة كثرت الأموال التي كانت تصب في خزينة المملكة كانت سببا وعاملا مساعدا في اللهو نتيجة الترف والبذخ المفرط في القصور، فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف انعكست الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية ؟.

ب/ الأسباب الاجتماعية :

ترتكز الحياة الاجتماعية على الحالة الاقتصادية للدولة رقياً وضعفاً، فقد اظهر ازدهار ورواج الحياة الاقتصادية في الدولة العباسية أثرها على الحياة الاجتماعية، لذلك فإن معالم الحياة الاجتماعية جاءت نتيجة حتمية من الحياة الاقتصادية، فقد نتج عن ذلك اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وغناها أن أصبحت تضم الكثير من الأجناس و باعتبار المشرق قلب العالم الإسلامي، فقد ضمت أغلب الشعوب من ذوي الأديان المتباينة واللغات المتنوعة والأجناس المختلفة، وفي طليعتهم العرب أرباب الخلافة والفرس والأتراك، والزنج، والروم [2]، فإن هذا الخليط البشري المتعدد اللغات، والعادات، والتقاليد، والمذاهب المتنوعة، أكسب الدولة العباسية لونًا خاصًا على حياتها الاجتماعية، ومن بين هذه الأجناس المكونة للدولة العباسية نذكر منها [3]:

[1] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص55.

[2] أبو النصر عمر: الرجع السابق، ص34.

[3] حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، {د.ت}، ص226.

العنصر العربي الذي أقصي علن مفاصل الدولة والخلافة، وكان للمعتصم أثر في ذلك معروف، ولكن لم يفقد العنصر العربي كثيراً من امتيازاته لانتشار القبائل العربية في مختلف أرجاء الدولة، وكان العرب منقسمين إلى (بدو وحضر)، لذلك فإن تأثيرهم كان قويًا في المجتمع العباسي ومحافظتهم على التقاليد العربية الإسلامية، خاصة أن الخلافة العباسية خلافة إسلامية عربية [1].

إضافة إلى العنصر التركي الذي كان له نفوذ سياسي في الدولة، بعدما أخذوا يدسون الدسائس والمؤامرات، ويرمون إلى الإستقلال عن الخلافة، وقضوا على نفوذ الفرس والعرب جميعاً، فكانت أخلاقهم ومعاملتهم مع الناس ضعيفة [2] وكان فيهم عبث بالأخلاق وإفراطهم في حُب المال وجمعه من الخلفاء [3] ومصادرة أموال الناس وإشاعة الفوضى بينهم، فاشتهروا بالجمال والنظافة وكثرت الجواري الأتراك في قصور الخلفاء والأثرياء، إضافة ما اشتهرت به الجواري التركيات من جمال مع بياض اللون وحلاوة العيون التي أكثر ما وصفها الكتاب المعاصرون [4].

بالإضافة إلى العنصر الفارسي الذي طغى على المجتمع العباسي وكان عماد النظام السياسي والإداري للدولة بعد نقلهم العاصمة إلى بغداد ونقلهم نظام الفرس الكسروي في الدواوين وأساليب الحرب والسياسة، واقتباس العادات الفارسية في كل النواحي من مأكل ومشرب و احتفال بالأعياد ونشر ثقافتهم وعلومهم وآدابهم، فذاع اللعب بالشطرنج والنرد، والخروج إلى البوادي و القرى للراحة أو الصيد، ولم يلبث هؤلاء أن تركوا بصماتهم واضحة

[1] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص250.

[2] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص32.

[3] نفسه، ص34.

[4] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص250.

في المجتمع حتى أصبحت الدولة عربية اللغة إسلامية الدين والأخلاق، فارسية المعيشة والإدارة والسياسة [1] وما يتعلق بمظاهر الترف والبذخ والثراء[2] .

وهناك عنصران آخران كان لهما أثر في الحياة الاجتماعية لهذا العصر وهما الروم والزنج، أما العنصر الرومي فقد كثر أسراهم في بيوت الخلفاء والأغنياء، فكانت الجواري الروميات والغلمان الروم يملأن القصور ويعشقهم الشعراء، أما العنصر الزنجي والأسود اللذين كانا يجلبان من سواحل إفريقيا الشرقي، وكانوا يعملون في الزراعة والصناعة وفي بيوت الطبقات المتوسطة خدما في الدولة وفي قصور الخلفاء[3].

إن هذه الأجناس كان لها أثر كبير في تحول المجتمع العباسي بمختلف ثقافاته وعاداته وتقاليده، لذلك يقال: "إن الدولة العباسية دولة فارسية في مأكلها ومشربها وزينتها واحتفالاتها"[4]، لذلك نجد أن هذه الأجناس قد سلبت هوية الدولة في قوميتها وعقيدتها [5]، وكان هذا ظاهراً على المجتمع العباسي سواءً على حياته الأدبية من شعر وفن وغناء" ألحان رومية و فارسية "[6] أو على الحياة الثقافية من كتابات فارسية [7]، ومن جانب الحياة الدينية فإن المجتمع العباسي كان الأكثرية منه مسلمين وتوزعوا على المذهب السني والمذهب الشيعي [8]، لكن إلى جانب المسلمين وجد العديد من أهل الديانات الأخرى، مما أطلق عليهم

---

[1] خفاجي محمد: المرجع السابق، ص14.

[2] نفسه، ص128.

[3] نفسه، ص29/28.

[4] ذكر الجاحظ عدد كبير من الأطعمة والأشربة هي فارسية مثل: السباج (لحم يطبخ ويحمل مع شيء من الزعفران)، الطباهج (طعام من اللحم والبيض والبصل)، السبارقات (شرائح مشوية من اللحم). أنظر: شوقي ضيف: المرجع السابق، ص52.

[5] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص49.

[6] خفاجي محمد : المرجع السابق، ص115/114.

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، ص45.

[8] محمود شاكر: المرجع السابق، ص257/256.

اسم أهل الذمة (اليهود، النصارى) [1]، وقد تمتعوا بكثرة من ضروب التسامح الديني، وكان لهم الأثر على عادات وتقاليد المجتمع وعقائده [2].

وقد دفعت هذه الأسباب السابقة الذكر إلى حياة الرخاء، والترف، والنعيم من دور مزخرفة، وقصور فخمة مزينة بالذهب وفرش، وثياب أنيقة، ومطاعم، ومشارب، ومجالس الطرب والغناء، وراحة البال وكل ما يمكن من الاستمتاع بالحياة، وفي الفصل الآتي سأستعرض مظاهر الترف والبذخ الذي ساد الدولة العباسية أيام خلافتها خاصة في عهده هارون الرشيد .

[1] عرفها ابن منظور: العهد والأمان، شرعا: هو الكافر الذي يدخل في ذمة الإسلام بعد إعطاء الجزية، وأهل الذمة هم أهل الكتاب نسبة إلى الكتاب المقدس(التوراة والإنجيل). ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج12، ص221.

[2] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص325.

الفصل الثاني:

مظاهر الرفاهية في عهد هارون الرشيد.

أولاً : تجليات اللهو .

أ/ الجواري.

ب/ الخمر والنبيذ.

ج/ الاحتفالات والألعاب.

ثانياً: تجليات اللهو.

أ/ مجالس الغناء والموسيقى.

ب/ الشعر.

ثالثاً: الزينة والبذخ.

أ/ المأكولات.

ب/ الملابس.

ج/ الحلي والمجوهرات.

أولاً : تجليات اللّهو.

أ/ الجواري :

الجارية هي أنثى تمتلك من طرف شخص ما سواء أكان رجلاً أو امرأة، ويكون هذا الامتلاك عن طريق الشراء أو بالهدية، أو بالميراث عن موروثه، وكونها أُنثى مملوكة فهي لا تتمتع بحريتها ولا تستطيع أن تمتلك أمر نفسها أو مصيرها، ويستطيع سيدها أو سيدتها بيعها أو إهداءها أو إعارتها لمن يشاء، كما يستطيع معاشرتها [1]، "ويعود أصل الجواري إلى ما يسبيه الفاتحون في الحروب والغزوات من نساء وبنات فتصبح من ضمن أملاكهن ويتصرفون بهن كما يشاءون، فإما يستخدموهن أو يستولدونهن أو يتاجرون بهن من خلال عملية البيع أو الشراء"[2].

وقد أباح الدين الإسلامي للمسلم نكاح جواريه قل عددهن أو كثر، وورد ذلك في قوله تعالى: (أو ما ملكت أيمانكم) [3]، وقد كثر اقتناء الجواري في العصر العباسي من قبل الخلفاء والأمراء والاتجار بهن، وهذا بسبب الترف والنعيم نتيجة كثرة الأموال التي جاءت إلى بغداد من كل حدب وصوب [4].

وقد أكثر الخليفة هارون الرشيد في قصره (170هـ-190هـ/786م-808م) في قصره زهاء ألف جارية، ويذكر ابن كثير رحمة الله عليه في البداية والنهاية : أما الحضايا من الجواري فكثير جداً حتى خال بعضهم: " إنه كان في داره أربعة آلاف جارية سراري حسان"، هذا الأخير انغمس في اللهو والمتعة، وأقبل على كل ما يثير عواطفه وشهواته

---

[1] عثامنة خليل: الجواري وتجارة الجنس، تحر: جميل هلال وبني جونسون، (ب.ط)، دورية دراسات المرأة، 2005، ص107.

[2] ابن خلكان: وفيات، ج1، ص320. أنظر: زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي،(ب.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م، ج3، ص546.

[3] سورة النساء: الآية 3.

[4] أحمد أمين ضحى، ج1، ص103/101.

الحسية، فقد صرف أموال طائلة مقابل شرائهن وامتلاكهن، وقد احتلوا مكانة خاصة في قلب الرشيد وقصره[1]، فكان منهم الفارسيات، والسنديات، واليونانيات، والحبشيات، والخراسانيات، والتركيات، والهنديات، والروميات، كل واحدة تتكلم بلغتها [2]، وقد أفرط في تفضيل الجواري وتقريبهن حتى أصبحوا معظم أبنائه من الجواري، ونذكر من بين أبرز الجواري في خلافة هارون الرشيد :

الجارية هيلانة [3]، استقرت في قصر الخلد ثلاث سنوات، ويذكر ابن الجوزي أن الرشيد حزن عليها حزناً شديداً وامتنع عن الأكل والشرب عند وفاتها، ورثاها الرشيد لشدة جزعه على فراقها[4]، كما اشترى جارية الموسيقار إبراهيم الموصلي بستةٍ وثلاثين ألف دينار، وابتاع جارية أخرى بمائة ألف دينار[5]، واشترى الجارية ذات الخال واسمها الحقيقي خنث [6] وهي جارية حموية الوصف بسبعين ألف درهم التي كانت مغنية مشهورة ومن أجمل النساء وأكملهن [7].

ومن أشهر الجواري التي فتن بهن الرشيد وعرف بحبهن: سحر وضياء وخنث، ويقول فيهن الرشيد شعراً:

---

[1] الأصفهاني: الأغاني، تصح: أحمد الشنقيطي، تح: عبد الستار أحمد فراح ، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ج16، ص 345.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص56.

[3] هي مجهولة الأصل من مقتنيات الوزير يحي بن خالد البرمكي أهداها للرشيد في مناسبة غير معلومة، توفيت (173هـ/789م). ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج4، ص 195.

[4] السيوطي: المصدر السابق، ص353.

[5] حسن فلسطين محمود أبو زهو: مجالس اللهو في قصور الخلفاء، العصر العباسي الأول، أطروحة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص 40.

[6] سميت بذات الخال لوجود خال على شفتها العليا زادها فتنة وسحراً، وقد عرفت بالدلال والجمال ومواهب الإغراء، وكانت لرجل يكنى أبا الخطاب اعتنى بها وثقفها وتلقت الغناء عن كبار المغنين منهم إبراهيم الموصلي الذي فتن بها. أنظر: محمد رضوان: المرجع السابق، ص58.

[7] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص40.

إن سحراً، ضياء وخنــث هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحرا، ولا ذنب لها ثلث قلبي وترباها الثلــث

ويقول فيهن أيضاً:

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان

وعندما حج الرشيد كان كان ينشد في جواريه الثلاث:

ثلاث قد حللن حمى فؤادي ويعطين الرغائب في ودادي

نظمت قلوبهن بخيط قلبي فهن قرابتي حتى التنــادي[1]

هارون الرشيد له حكايات لا تنتهي مع الجواري المغنيات وغير المغنيات وولعه بهن، ومنهن الجارية سحر الذي بعث لها لتصير إليه، فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة، ثم جاءته على النحو فقال الرشيد:

أيا من ردّ ودي أمس لا أعطه اليوما لا والله لا أعطيك إلا الصد واللوما

إن كان بقلبي منك حب يمنع اللوما أيا من سمته الوصل فأغلى المهر والسوما

كذلك استهوته الجارية دنانير التي اشتهرت بحسنها وصوتها العذب، وأظرفهن أدباً وأكثرهن رواية للشعر، كانت مخلصة لصاحبها وزير الرشيد خالد البرمكي، وكان يكثر من زيارته لمنزله ويقضي عنده أكثر الليالي للتمتع بها شغفاً، وبلغ من فرط إعجابه بها أن أهداها عقداً قيمته ثلاثون ألف دينار، ولما لاحظت زوجته زبيدة تعلقه بها شكت استيائها منه لأهله، فصاروا جميعا إليه وعاتبوه، ولن قال لهم مالي أرب في دنانير إلا في غنائها،

[1] محمد رضوان: المرجع السابق، ص58/57.

فتعالوا واستمعوا إليها، فصار مع بعض عمومته إلى منزل يحي البرمكي، فاستمعوا إلى دنانير تغني:

هذي دنانير تنساني واذكرها وكيف تنسى محبا ليس ينساها

أعوذ بالله من هجران جارية أصبحت من حبها أهذي بذكراها[1]

فلما سمع أعمامه هذا الغناء اهتزوا طربا، وعذروا الرشيد، ثم قاموا إلى أم جعفر فناشدوها ألا تسرف في عتاب الرشيد فإنه مولع بغنائها الساحر، فقبلت ولم تعد تلومه، بل وأهدته عشر جواري من جواريها، منهم مارية أم المعتصم، ومراجل أم المأمون، و فارهة أم صالح.

وظل الرشيد مفتوناً بها ولم يستطع شرائها من مالكها حتى بعد نكبة البرامكة دعاها إليه ثم أمرها أن تغني فأبت، غضب الرشيد منها وأمر بصفعها، وأعطي لها العود وشرعت تغني وهي تبكي:

لما رأيت الديار قد درست أيقنت أن النعيم لم يعد

فيأس الرشيد منها ومن استمالتها إليه، وغلبه إخلاصها لسيدها البرمكي، فرق قلبه عليها وأطلق سراحها لتعيش أينما تريد[2].

يذكر اليعقوبي: " أن الرشيد كان أول خليفة اتخذ القيان من بني هاشم، فتشبه الناس به، وسلكوا سبيله" [3].

[1] محمد رضوان: أسرار الأمير العاشق، ص64.

[2] نفسه، ص65.

[3] اليعقوبي أحمد: مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تح: محمد كمال الدين عز الدين، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت)، ص37/36.

كان الرشيد يرسل نديمه خلف الأصمعي لفحص الجواري المعروضات قبل شرائهن، حيث كنّ زينة مجالس الرشيد برقصهن وغنائهن[1]، وتختلف أثمانهن تبعاً لعوامل كثيرة ربما تعود إلى ميل الخليفة لإحدى الجواري، أو مسألة الجمال المادي أو العامل الثقافي، واختلاف الغرض من ابتياعهن للتوليد أو الغناء أو الخدمة[2]، ويرتفع سعر الجارية حسب ثقافتها وتعليمها وحسن صوتها الغنائي والشعري، ولم يقتصر الغناء على الشهيرات فقط، بل تعداه إلى الجموع أيضاً وكان عليهن التغني بصوت واحد ومثال عن ذلك: جمهور الجواري الذي حضر الرشيد لأجل وصلة غنائية تحت رعايته، والبالغ عددهن أربعة آلاف جارية، فأمر الرشيد بنثر عليهن المال، فكان مبلغ ما أخذته كل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم [3].

وشاع في هذا الجو من الترف والبذخ والرخاء التأنق في الملبس والثياب، حيث بالغ الجواري في زينتهن أناقتهن فكن يرتدين الثياب الحريرية المزينة بالحلي والجواهر[4]، لذلك كان الخلفاء والأمراء يفضلهن عن الحرائر، ويقول القائل في هذا الصدد: " إن الأمة (الجارية) تشترى بالعين وترد بالعين، والحرة غل في عنق من صارت إليه"[5]، فأصبح لهن غرفاً خاصة في قصر الرشيد وعاشوا فيه كالأميرات.

هذه هي الصورة للجواري في حياة هارون الرشيد وقصره، وهي صورة من صور الترف والبذخ والرخاء الذي ساد عصره.

---

[1] سولاف فيض الله حسن: دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، ط1، دار عدنان، بغداد، 2013، ص80.

[2] زيدان جرجي: المرجع السابق، ج3، ص547.

[3] ابن كثير: البداية والنهاية، ط2، دار البيان للتراث، بيروت، 1974، ج9، ص222/220.

[4] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص50.

[5] الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص 162. يقال إن الجارية دنانير جارية البرامكة كانت تتحلى بعقد الجوهر أهداه لها الرشيد، تبلغ قيمته 30 ألف دينار. أنظر: جياد عبد القادر قويدر: الشعر الفكاهة في العصر العباسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البعث، 2009/2008م، ص81.

ب/ الخمر والنبيذ:

انتشر في العصر العباسي الخمر والنبيذ بصورة مفرطة، ويعود ذلك لعدة عوامل منها: انغماس ومبالغة الخلفاء وحاشيتهم الأثرياء في تكديس الثروة، فكان مصدر الأساسي سيطرتها على إمبراطورية مترامية الأطراف، مما أتاح لها تفاقم الثروات من وفرَّة الأموال والغنائم المتدفقة عليها، (كما ذكرت سالفا)، وانخراط الفرس مع المجتمع العباسي، الذي عرف عنهم بالميل للهو والسرور والإفراط في حب للنبيذ، ونقلوا لهوهم ومجالس غناء وغزل، ومثال ذالك "الديانة الزرادشتية" [1] التي كانت تبيح شرب النبيذ بل تجعله من شعائرها[2].

حرم القرآن الكريم شرب الخمر لقوله عز وجل:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"[3]، وقال تعالى:" **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**"[4]، وأجمعت السنة النبوية في تحريمه، وتبعهم أصحاب المذاهب الأئمة الثلاث: الإمام مالك والشافعي وابن حنبل في تحريمه وفسروا الخمر من سورة المائدة الآية 90 وغيرها بأن جميع الانبذة مسكرة، سواء كانت مصنوعة من العنب أو الزبيب أو التمر أو العسل وغيرها ..، وقالوا: " كل ما ذكر يسمى خمراً، وكلها محرمة، باستثناء الإمام أبو حنيفة فسّر الخمر في

[1] نسبة إلى زاردشت وكتابها المقدس الأفيستا من أقدم الكتب في بلاد فارس وهي عبارة عن تراتيل دينية. أنظر: محمد إبراهيم الفيومي: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م، ص316.

[2] أحمد أمين: ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ص112.

[3] سورة المائدة: الآية 90.

[4] سورة البقرة: الآية 219.

الآية بعصير العنب فقط، مسنداً لبعض الأحاديث، وأجتهد في تحليل بعض أنواع الأنبذة كنبيذ التمر والزبيب والتين والعسل[1] .

وقد غلب على أهل العراق تحليل النبيذ، وحرمه أهل الحرمين، وقد وجد الأدباء والشعراء فرصتهم لكي يتلاعبوا بهذه الآراء، فقال بعضهم:" أباح أهل الحرمين الغناء وحرموا النبيذ، وأباح أهل العراق النبيذ وحرموا الغناء، فأوجدونا في الرخصة فيهما عند اختلافهما إلى أن يقع الاتفاق" [2].

وقال ابن الرومي:

أبَاحَ العِراقيُّ النبيذَ وشُربــه وقال: حرمان المُدامةُ والسُّكْـرُ

وقال الحجازيُّ: الشّربان واحدٌ فحلَّ لنا من بين قوليهما الخمر

سـآخُذ من قَوْلَيهما طرفيهمـا وأشربها لا فتارقَ الوازِرَ الوزرُ[3].

احتسى الخليفة هارون الرشيد في مجالسه مختلف الأشربة منها الخمر[4] والنبيذ [1]، فأصبح قصره مغانيّ حافلة ومقاصف للهو وساحات للرقص، ثم تبعه الميسورون وأبناء

[1] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص117.

[2] الأصبهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج1، ص412.

[3] نفسه، ص412.

[4] هو ما أسكر العقل من عصير العنب والحبوب، وقد أشترط في صفة الخمر أن يُخمر لمدة من الزمن، ثم يصفى ويشرب، ويشترط فيه أن يغلى حتى يسكن ويشتد، ولا يسمى خمراً إذا لم يغلى، وغالباً ما يتم استخلاصه من الفواكه والنباتات ، ويمر شاربه بثلاث مراحل، نشوان ثم ثمل ثم سكران. أنظر: أبن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت)، مج4، ص255. أنظر: حسن فلسطين : نفس الأطروحة، ص71/70.

الخاصة، حتى انتشر الأمر وساد جل طبقات الشعب[2]، وكان من أهم أسباب انتشار الخمر، انتشار الديارات في مناطق العراق، حيث احتوت على حانات لشرب الخمر، إضافة إلى وجود نصرانيات يبعن الخمر للزوار وينادمنهم، وتوضح إحدى قصص "ألف ليلة وليلة"، على لسان وزيره جعفر البرمكي، أن الرشيد كان كل ليلة يشرب الخمر، ويأكل اللحم، وكان يعد النبيذ شراب الليل ومجمع الأنس والطرب، وبعض الأحيان كان يتناول منه الكثير حتى طلوع الشمس، والجلسات عادة ما تكون منحصرة إلى صاحب الدار وثلاثة ندماء والموسيقى، بينما كان لا يشرب الخمر مطلقاً على مائدة الطعام، وقد إقترن الشراب بسماع الغناء وما يصحبه من متعة وسرور، قال الرشيد: "النكس* الذي يشرب من غير سماع"، وقال موسيقى: "السماع كالروح، والخمر كالجسد، فبإجماعهما يتولد السرور"[3].

أَدْمَن المأمون على شرب الخمر، وعرف الأمين بحبه والنبيذ والإدمان عليه، وكان الشاعر أبو نواس من أشهر ضيوفه، وولع الواثق بشرب الخمر وأقدم على إنشاء خمارتين إحداهما في دار الحُرم والأخرى على الشط ببغداد[4].

وقد نفى الجاحظ اتهام الرشيد بشرب الخمر فقال: من أخبرك أنه رآه قط يشرب إلا الماء فكذبه وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه [5]، وتذكر بعض المصادر أن الرشيد شرب النبيذ لا الخمر المتفق على حرمتها[6].

---

[1] هو ما يصنع من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغيره سواءً كان مسكراً أو غير مسكر، ويشترط فيه أن يغلى حتى يسكن ويشتد، ولا يسمى نبيذاً إذا لم يشتد. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، مج3، ص551. أنظر: حسن فلسطين : نفس الأطروحة، ص75.

[2] أحمد أمين: ظهر، المرجع السابق، ج1، ص125/122.

[3] الأصبهاني: المصدر السابق، ج2، ص 716.

* النكس: قلب الشيء على رأسه ينكسه نكساً فأنتكس ونكسَ رأسه، والناكس المطأطئ رأسه، أبن منظور أبو الفضل: لسان العرب، ج6، ص241.

[4] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص79/78.

[5] عبد الحكيم منصور، المرجع السابق، ص371.

[6] حسن فلسطين: مجالس اللهو في قصور الخلفاء، ص76.

ويرى ابن خلدون أن "الرشيد لم يكن يعاقر الخمر، لأنه كان يصحب العلماء والفقهاء، ويحافظ على الصوات والعبادات، ويحج عاماً ويغزو عامًا، وإنما كان الرشيد يشرب نبيذ التمر على مذهب أهل العراق، و فتاويهم فيها معروفة"[1].

ويذكر الشيخ محمد الخضري في محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة العباسية" أن الرشيد كان يشرب النبيذ الذي يرفض أهل العراق في شربه وهذا ما أشتهر به الرشيد[2].

ج/ الاحتفالات والألعاب:

1/ الاحتفالات:

كان العباسيون يعنون عناية كبيرة بالحفلات وينفقون عليها أموالاً طائلة ويحتفلون بالعيدين(عيد الفطر وعيد الأضحى) احتفالاً دينياً، ومناسبات الزواج والحج وغيرها، ولفرط ما اشتهر به العباسيون من تسامح و اختلاطهم بأجناس وديانات مختلفة نرى بأنه قد تأثر بعاداتهم وتقاليدهم وشاركهم في أعيادهم الموروثة عن الشرق القديم، كانت تأخذ شكل كرنقالات عظيمة، كالأعياد المسيحية والفارسية وغيرها من الاحتفالات[3]، ونذكر من بينها:

أ/ الإحتفال بالأعياد الدينية:

يحتفل المسلون جميعاً بالعيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى، فجميع المسلمين ينتظرون ليلة العيد ليتشارك مجموعة السكان في الإحتفال، ويبدأ الإحتفال بالعيد قبل حلول موعده بفترة طويلة، تهيأ الأطعمة والحلويات، وتشترى الملابس الجديدة، وفي صباح يوم

[1] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص114.

[2] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص370.

[3] كلو أندري: هارون الرشيد وعصره، تعر و وتع: محمد الزّرقي، دار سراس للنشر بالنسبة للطبعة العربية، تونس،1997م، ص255. أنظر: شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 70.

العيد يذهب الناس للصلاة فيؤمون[1]، ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد وما يجب على المسلم إتباعه للمحافظة على شعائر الإسلام، وحال فراغ من الصلاة، يتبادل الناس التهاني والقبل والزيارات طوال ثلاث أيام، وكانت الأنوار تسطع في أرجاء المدن الإسلامية في ليالي العيد، في القصور والمنازل، تتخللها أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير[2].

ب/ حفلات الزواج :

كانت تعد إقامة مثل هذه الحفلات من الأمور الشائعة بين المسلمين منذ عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم والعهود الذي تلت من بعده، لكن مع مجيء العصر العباسي كانوا يعنون عناية كبيرة الحفلات الزواج وإسرافهم عليها، وهي من الأمور الجديدة عليهم نتيجة تأثرهم بثقافات المجتمعات الأخرى كالأتراك، والفرس، والروم وغيرهم، و الاعتماد عليهم في إدارة أمور الخلافة[3].

ويتجلى إسراف الخليفة المهدي عند زواج ابنه هارون الرشيد بالسيدة زبيدة أن يوم زفافها أقام وليمة لم يسبقه إليها أحد من قبله، ويشير الشابستي حجم الأموال التي أنفقت على هذا العرس"... استعد لها ما لم يستعد لامرأة قبلها من أصناف الجوهر والحلي والتيجان وقباب الفضة والذهب وعلى ظهرها وصدرها خطان من الياقوت الأحمر و باقيها من الدرر الكبار، وحُشر الناس من الآفاق وفرق فيهم من الأموال أمراً عظيماً، ووهبهم أواني من الذهب مملوءة بالفضة وأواني من الفضة مملوءة بالذهب والمسك والعنبر، وأحضر نساء بني هاشم جميعاً وكان يدفع لكل واحدة منهن كيساً فيه دراهم وصينية كبيرة فضة فيها طيب، وأوقد في تلك الليلة شمع العنبر في أنوار الذهب..."، يتضح لنا أن حجم وضخامة الأموال

[1] كلو أندري: المرجع السابق، ص256.

[2] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص354.

[3] نفسه، ص360.

التي صُرفت على هذا العرس قد بلغت خمسين ألف ألف دينار من بيت المال الخاص بالخليفة المهدي، وما أنفقه الرشيد من ماله الخاص مئة وخمسين ألف درهم[1].

كذلك الإسراف والبذخ في حفل زواج المأمون من بوران بنت الحسن سنة 210هـ والذي أنفق فيه أكثر خمسمئة ألف ألف دينار، حيث وضع للمأمون بساط من ذهب ونثر عليه اللؤلؤ[2]، ويقول الطبري أن المأمون أمر للحسن بن سهل وهو في طريقه إلى بوران بعشرة ملايين من الدراهم، ومنحه خراج إقليم الصلح، وقد عبرت جدة بوران عن سرورها بهذا الزواج فنثرت على المأمون و بوران ألف درهم في صينية ذهب، وأنفق الحسن بن سهل في زواج ابنته ما لم يفعله ملك قط في جاهلية ولا إسلام[3]، وأوقدت تلك الليلة ثلاث شمعات عنبر وكثر دخانها، كما ذكر الشابستي أن نفقات الزواج بلغت من مال الخليفة المهدي ماتعدى قيمة ألف ألف ديناراً، عدا مبلغ كبير أنفقه هارون الرشيد، وأكدت زبيدة لأبي عبد الله المأمون أن نفقات هذا الزواج تراوحت مابين خمسة وثلاثين وسبعة وثلاثين ألف ألف درهم [4].

ج/ الإحتفال بالنَّيْروز(أعياد الفرس):

هو أول أيام السنة عند الفرس، يتم فيه إقامة بعض الطقوس للاحتفال بقدوم فصل الربيع وبداية السنة الجديدة الذي يحدث فيه الاعتدال الربيعي حين تدخل الشمس بُرْجَ الحَمل، ومدته عند الفرس ستة أيام يسمى اليوم السادس منها بالنيروز الأكبر[5]، أصبح عيداً

[1] نقلاً عن صبحي نوري خلف، زينب عبد الحافظ: نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين، النفقات في المناسبات الخاصة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ملحق خاص بالعدد السابع عشر، 2014، ص228. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص27. أنظر: حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص360.

[2] صبحي خلف، زينب عبد الحافظ: نفس العدد، ص209/208.

[3] وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص43.

[4] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص361.

[5] نبيلة زعلاني، نبيلة الواهم: المواكب دينية للخلفاء العباسيين خلال العصر الأول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، منشورة، قالمة، 2019، ص83.

شعبيا عاما يحتفل به الخلفاء[1]، ففي هذا المهرجان تقدم الهدايا لأمير المؤمنين والوزراء، وتعقد فيها مجالس الطرب يتنافس المغّنون في التحضّير لها بكل جديد من الألحان والكلمات[2].

أعطى هارون الرشيد عناية لعيد النَّيْروز نتيجة احتكاكه بـ البرامكة، وأتخذ الفرس في هذا اليوم موسماً يلبسون فيه ملابس الربيع والصيف ويقيمون إحتفالات شعبية عارمة، وتوقد نيران الفرح ويتراشقون بالماء فيما بينهم تبركاً ودفعا للأمراض[3]، وكان الحاضرون في هذا العيد يلبسون أحسن الثياب وأجملها، ويتناولون الشراب وتوزع فيه الهدايا والعطايا، ويروي ابن المعتز أن أشجع السلمي قال في الرشيد " قد ركب يوم العيد ركبة لم ير الناس مثلها في أحسن هيئة وتمام زينة..."[4]، فكان الرشيد يجلس في هذا العيد يستقبل الوزراء والأمراء في حضور الشعراء يلقون المدائح، ثم يأتي المغنيين يعطون النكهة لفرحة العيد، وكل هته الاحتفالات كانت تتم في قصر الرشيد.

د/ الإحتفال بالمهرجان (عيد المهرجان):

احتفل العباسيون بعيد المهرجان في السادس والعشرين من تشرين الأول، بينه وبين النيروز مئة وسبعة وسبعين يوما، و مدته ستة أيام و يعرف اليوم السادس منه بالمهرجان (الأكبر)[5]، يعد أكبر أعياد الفرس ويسمونه "روز مهر" وتعني محبة الروح، ويقدم فيه الأكاسرة والفرس كسوة الخريف والشتاء، واحتفل الخليفة هارون الرشيد بهذا العيد و اعتبره عيد رسمي في قصره، ويقوم فيه تقديم الهدايا النفيسة، والنفخ في الأبواق وقرع الطبول، حيث

---

[1] البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة إدوارد حنطاو، ليبرنج، 1879م، ج1، ص 15.

[2] ضناوي سعدي: المرجع السابق، ص500.

[3] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص357.

[4]. ضناوي سعدي: المرجع السابق، ص502/501.

[5] جميل محمود بني سلامة: دمشق في العصر العباسي خلال الفترة (132هـ-264هـ/749م-877م)، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، 2003، ص187.

كان يغير فرشة وأثاثه ويزين القصر بالحلي والجواهر " فقد آثر على سليمان الفارسي أنه قال :" كنا على عهد الفرس نقول إن الله أخرج زينة لعباده من الياقوت في النوروز ومن الزبرجد في المهرجان، ففضلهما على غيرهما من الأيام كفضل الياقوت والزبرجد على سائر الجواهر" [1].

لقد شارك الخليفة هارون الرشيد الفرس في أعيادهم وهذا يعود لتأثير الفرس على المجتمع العباسي، وعظمة نفوذهم وسلطتهم في الدولة، وفي الأخير يمكن القول بأن كل هذه الأعياد والإحتفالات سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، نرى أنها ساهمت في إضفاء الفرحة و السرور على المجتمع العباسي، وكرست مبدأ الوحدة الاجتماعية و الدينية رغم تنوع الأديان والمذاهب، كل ذلك كان في جو من التسامح والتعايش والألفة بينهم.

2/ الألعاب:

تعتبر الألعاب مظهر من مظاهر الرفاهية التي تتسلى بها الشعوب، منذ قديم الزمان والملوك يقضون ساعات الفراغ بألعاب يرضون بها عقولهم وأبدانهم، وهذا ما انطبق على الخلفاء العباسيون فقد اهتموا بالرياضة فبنوا لها الملاعب والمدرجات للجماهير، والكثير من هذه الألعاب مارسوها بأنفسهم، وكانوا يروا في هذه الألعاب منح الرفاهية للمجتمع ولهم، وقد كانت بعض الألعاب معروفة في الجاهلية، والبعض الآخر اقتبسوها من الأعاجم خاصة في عهد هارون الرشيد، ومن أهم هذه الألعاب:

أ/ الفروسية وسباق الخيل:

كانت الفروسية وسباق الخيل عند العباسيين من أهم وسائل الترويح عن النفس واللعب خاصة في عهد الخليفة الرشيد، وقد شجع الرسول عليه الصلاة والسلام بنفسه على

[1] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص358.

إجراء الخيل، فقنّنه، وأذن في المدينة بعقد مسابقات فيه[1]، ففي عهد الرشيد كان السباق يجري في الحلبة التي هيأها المهديّ والتي كانت أيضاً ميدانا لتدريب الجند[2]، ويذكر "الجاحظ" أن هارون الرشيد كان أكثر خلفاء بني العباس ولعا بالخيول وحباً لها، وقد أقدم على إنشاء حقول وإسطبلات لتوليد عتاق الخيل وتمرينها وتربيتها، وقد كان يشرف عليها أمهر الأخصائيين العرب، وأنشأ ميادن للسباق في الكرخ والرصافة والرقة [3]، وقد روى "الجهشياري" أن هارون الرشيد أمر جعفر البرمكي أن يتخذ خيلاً فيجريها في الحلبة، فأجري يوما جعفر خيله في الحلبة بالرقة، فسبقت خيل الرشيد فغضب...[4].

ويروي المسعودي حكاية تبين لنا مدى اهتمام الرشيد بسباق الخيل، قال: "وأجرى الرشيد الخيل يوما بالرقة، فلما أرسلت في صدر الإيمان حيث توافى عليه الخيل لا يتقدم أحدهما صاحبه فتأمليها فقال: فرسي والله، ثم تأمل الآخر فقال: فَرس ابني المأمون، قال: فجاءا يحنكان أمام الخيل....، وفي خبر ورد عن ابن عبد ربه قال عن إجراء الخيل عام 185هـ، حيث يقول الأصمعي: "والحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون..."[5].

كما كان الرشيد من أشد الخلفاء فتنة بسباق الحمام، فكان يخرج ويذهب لمشاهدة وصول الطيور المشاركة فيه، مع بقية من كانت تجلبه روعة مشهد ومحب للرهان والربح أيضاً[6].

---

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص54.

[2] كلو أندري: المرجع السابق، ص260.

[3] إبراهيم خليل إسماعيل: الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية، منشورة، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية التربية الرياضية، العراق، 2008، ص149.

[4] الجهشياري: المصدر السابق، ص207.

[5] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص363. المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص362

[6] كلو أندري: المرجع السابق، ص260.

ب/ لعبة الشطرنج والنرد:

الشطرنج هي لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، تمثل دولتين متحاربتين، تلعب على رقعة مربعة حمراء، فقد كانت من الألعاب التي عرفها العباسيين، خاصة أن الرشيد هو أول من لعبها من بني العباس [1]، ومنح لاعبيه الماهرين الأرزاق فشاع اللعب بفضل اهتمامه بها، ومن شد اهتمامه بالشطرنج فإنه أرسل من بين الهدايا التي بعث بها إلى "شارلمان" ملك الفرنجة رقعة جميلة وأحجار ثمينة كاملة لهذه اللعبة[2]، وتكمن خطورة الشطرنج في مقامرتهم أثناء اللعب، فالمغلوب يدفع للغالب ما قد اتفقا عليه سالفاً، أكان مالاً أو إقطاعاً أو غيره[3]، ولها فوائد منها تدرب الإنسان على الفكر وتعلمه الحرب وشدة البصيرة.

أما **النرد** كانت من الألعاب التي اعتاد الناس أن يلتهي بها الناس في العصر العباسي الأول، كان الرشيد أول من لعب بها نتيجة احتكاكه بالفرس، وقد يقامر الخصمين على شيئاً ما مثل ما كان يفعل الرشيد[4].

ج/ الصيد:

كان معروفاً منذ الجاهلية و اقتصرت أدواته على النبل أو الفخ، وعند مجيء الإسلام خالط العرب الفرس والروم، وشغف بها الرشيد ويحي البرمكي شغفاً شديداً واتخذوا الجوارح من الشواهين والصقور والعقاب في صيد الطيور[5]، واستعانوا بالكلاب والفهود في صيد الغزلان والخنازير، عرف ابنه صالح بصيد الخنازير، وابنه الأمين بصيد السباع، كما كان المعتصم من المتحمسين للصيد فكان يدبر الحيل ويضع الشراك لإيقاع بالفريسة[6].

---

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص333.

[2] جومرد عبد الجبار: هارون الرشيد، دراسة تأريخية اجتماعية سياسية، ج1، دار الكتاب، بيروت، 1957، ص280.

[3] ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج8، ص134/133.

[4] السيوطي: المصدر السابق، ص353.

[5] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص55/54.

[6] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص89.

د/ لعبة الصولجان:

كان العباسيين والوزراء يمارسون لعبة الصولجان، وهي لعبة فارسية الأصل عبارة عن كرة مصنوعة من مادة خفيفة مرنة، تلقى في أرضية الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصا عقفاء يسمونها الصولجان أو الجوكان، ويرسلونه الكرة في الهواء وهم على خيولهم، وكان هارون الرشيد أول خليفة من بني العباس لعب بالصّولجان [1]، وقد لعبها مع وزرائه وقواده وشكل لهم فرقا تتميز عن بعضها بالألوان[2]، وجعل لها ميادين خاصة أنيقة تحيط بها مقاعد مريحة للمتفرجين، وكان الخليفة الأمين من عشاقها فقد أمر في ثاني أيام خلافته ببناء ميدان لها جوار القصر، كما كان المعتصم شديد الرغبة بها[3].

ثانياً: تجليات الطرب.

أ/ مجالس الغناء والموسيقى.

يعتبر الغناء منذ القدم لغة العواطف والقلوب[4]، وقد ظهر هذا الأخير عند العرب بثلاثة أوجه: النصب والسناد والهزج [5]، أما النصب فهو غناء الركبان والقينات، وأما السناد فهو اللحن الثقيل ذو الترجيع الكثير النبرات والنغمات، وأما الهزج فهو الخفيف الذي يرقص عليه،

ويصحبه العزف على بعض الآلات الموسيقية كالدف والمزمار، فيثير الطرب والسرور[6].

---

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص333.

[2] إبراهيم خليل: المؤتمر العلمي السابق، ص150.

[3] زيدان جرجي: المرجع السابق،ج3، ص698.

[4] نفسه، ص551.

[5] إبن عبد ربه: المصدر نفسه، ج7، ص29/28. أنظر: زيدان جرجي، المرجع السابق، ج3، ص552.

[6] زيدان جرجي: المرجع السابق، ص552/551.

وقد كان الغناء من أشهر ضروب اللهو في حياة العباسيين وكانت دنياهم تموج بالطرب والغناء والرقص، واقتناص اللذائذ والشهوات والإفراط، فأصبح الغناء وما يصحبه من رقص ضرورة من ضروريات حياة الخلفاء والأمراء العباسيين[1].

شب الرشيد في رعاية أبيه المهدي الذي كان يعشق الموسيقى ويجيد الغناء في صوت حسن حتى روي أنه كان أجمل الناس صوتاً، وكان قصره مجمعاً للموسيقيين يرتع في بحبوحته الرشيد وأخوه إبراهيم أشهرهم ذكراً في الغناء [2]، وقد فاق هارون الرشيد الخلفاء اللذين سبقوه في شغفه بالغناء والموسيقى كمظهر من مظاهر اللهو، لذلك كانت مجالسه من أكثر المجالس التي عجت بالمغنيين [3]، ويقول ابن طباطبا في هذا الصدد: " لم يجتمع على باب الخليفة من الشعراء والمغنيين والندماء ما اجتمع على باب الرشيد"[4]، ومن هوسه الشديد بالغناء اختار ثلاثة من أعلام الغناء في عصره (إبراهيم الموصلي، وإسماعيل بن جامع، وفليح بن أبي العوراء) وكلفهم بأن يختاروا له من ألحان العرب مئة لحن (صوت)، وأمرهم باختيار عشرة منها، ثم ينتقوا ثلاثة من العشرة [5]، وقد ظهر في عصر الرشيد نوع المواليا، فكان أول ظهور له في بغداد بعد الفتك بالبرامكة، ويذكر الجلال في شرح الموشح أن هارون الرشيد لما قتل جعفر البرمكي أمر ألا يرثى بشعر فرثته جارية في بيتين على وزن خاص، وجعلت تنشدهما وتقول: يا مواليا، يا مواليا، وهما:

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس أيـــــن اللذين حموها بالقنا والترس

قالت تراهم رمم تحت الأرضي الدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

[1] محمد رضوان: المرجع السابق، ص65.

[2] نفسه، ص56.

[3] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص330.

[4] إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، (د.ن)، القاهرة، 1923، ص178/177.

[5] محمد رضوان: المرجع السابق، ص67.

فكان هذا أول موال وضع[1] في العصر العباسي وتوالت المواليا بعد ذلك في هذا العصر.

ويخبرنا إسحاق بين إبراهيم الموصلي أن الرشيد هو من بين خلفاء العباسيين من جعل للمغنيين مراتب وطبقات، بعضهم يجلس وبعضهم الآخر يبقى واقفاً لأنه لا يكون قد بلغ مرتبة الجالسين في هذه المجالس المخصصة للمغنيين على نحو ما وضعهم اردشير بن بابك وأنوشروان[2]، وكان الموصلي من أبرز المغنيين في خلافة الرشيد، ويقال أنه خلَّف تسعمائة صوت صنعها، وكان يغني الرشيد على ضرب زلزل وزمَر برصوما، وهذا يدل على أنهم عرفوا غناء الجوقات، كذلك تبن جامع مغني الرشيد كان يقال فيه إنه زِقٌّ عسل حلو، وطرب الهادي لصوت غناه فأعطاه ثلاثين ألف دينار[3]، ومنهم مخارق فكان الناس يبكون من شدة حسن صوته وجمال غنائه ورقته، ويقول أبو العتاهية عندما سمع صوته وأعجبه " يا دواء المجانين لقد رققت حتى كدت أن أحسوك، فلو كان الغناء طعاماً لكان غناؤك أدما، ولو كان شراباً لكان ماء حياة"[4]. وهذا ما يدل على حب الرشيد للغناء تعلقه به، وقد أخذت نظام هاته المجالس عن الفرس وكان لها إطار زماني ومكاني تقام فيه [5].

كانت مجالس الرشيد متنوعة بين غناءٍ ومنادمة [6] تتخللها موائد الأكل والنبيذ، ويجلس الخليفة مرتفعاً عن جلساؤه من حاشيته وضيوفه ليشرف عليهم فلا تفوته منهم حركة

[1] محمد رضوان: المرجع السابق، ص68.

[2] نفسه، ص68.

[3] شوقي ضيف : العصر العباسي الأول، ص60.

[4] نفسه، ص60.

[5] الإطار الزماني يكون بعد صلاة العشاء، والإطار المكاني لم تكن تقام في أماكن ثابتة. ينظر: ضناوي سعدي: موسوعة هارون الرشيد، ص47/48.

[6] مشتقة من الندماء التي مفردها نديم، والنديم هو المنادم على الشراب، ويعتبر كل من جالس الخلفاء والأدباء والمغنيين والشعراء نديم. أنظر الأصفهاني: المصدر السابق، ج9، ص58.

ولا سكنة [1]، ويجلس وراء الستارة وبجانبه نديم وأمامه المقربون منه أمثال (جعفر والفضل)، ومحاطة به أسرّة أضيفت إلى بعضها البعض لتشكل مرتبة عالية يصعد لها المطربون والعازفون لأحياء سهرة غنائية [2]، فيجتمع المغنيون والمطربون والندماء ليغنوا في حضرة الخليفة[3]، ويقول الأصمعي[4] " دخلت على هارون الرشيد ومجلسه حافل [5]، كان حوله الجواري فيسمع للمطربين والمغنيين ويشاهد الرقص [6]. ويقول محمد رضوان في كتابه أسرار الأمير العاشق "قرأت فيما قرأت أن الرشيد كان يغشى مجالس الغناء متنكراً، وذلك يشهد أنه من أصحاب الأذواق، كما كان يذهب متنكراً إلى شواطئ دجلة حين يدهمه الأرق ليسمع أغاني الملاحين[7].

لذلك يعتبر الرشيد من أكثر الخلفاء إنفاقاً وإسرافاً على مجالسه من عطايا وهدايا، فقد أصبح قصره ساحة للشعر الغنائي، والغناء، والآدب، وتبعه في ذلك الطبقة العامة و الخاصة [8].

هكذا كانت مجالس الرشيد الغنائية عامرة في أبهى حلة وأحسن تزيين، لذلك اشتهرت مجالسه وفاقت شهرتها عن باقي الخلفاء العباسيين [9].

وتعقيبًا على سماع الرشيد لغناء الجواري فهو أمر واقع لأنه عصره وكل العصور السابقة، والجواري هن مملوكات أشتراهن من صلب ماله أو أسرى من بلاد الروم، والأمة

---

[1] ضناوي سعد: المرجع السابق، ص50.

[2] نفسه ، ص556.

[3] أيوب إبراهيم: المرجع السابق، ص259.

[4] هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، من جلساء الرشيد ويلقب بشيطان الشعر، كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظًا. أنظر: عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص114.

[5] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص87.

[6] محمد رضوان: المرجع السابق، ص27.

[7] نفسه، ص71.

[8] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ج1، ص122 مابعدها.

[9] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص232.

حلال لمالكها أن يطأها ويتمتع بجسدها وسماع صوتها ورقصها له لا حرج في ذلك، لأنها تعتبر مثل الزوجة، والغناء كان على شكل قصائد وليس فيه طرب، كما أحاط بالرشيد العديد من العلماء والفقهاء ولا شك أن سأل عن ذلك.

ب/ الشعر.

يعتبر العصر العباسي هو أزهى عصور الأدب العربي، فقد شاع فيه كل أنواع الفنون الأدبية، حيث ازدهرت منها الكتابة والخطابة والشعر وغيرها، والشعر هو كل ما يقوله المؤلف من أمور تخيلية يقصد بها الترغيب والتنفير، فالشعر ينطوي على مضمونه من حيث أنه تعبير عن الحياة، كما يدركه الإنسان من خلال وجدانه مخاطباً به وجدان الآخرين، وعادة ما يقترن الشعر بالمحاكاة والتخيل والتخييل[1].

وقد ظهر العديد من الشعراء في العصر العباسي حتى أنهم نهجوا بالشعر مناهج جديد في المعاني والموضوعات والأساليب حتى فاقوا في كل ذلك من سبقهم من الشعراء الإسلاميين والمخضرمين والجاهليين[2]، وتجاوب الشعر في العصر العباسي ما أتيح للدولة من حفظ للحضارة، وما استجد في أمور السياسة، فنراه قد خاض في العصبية، وجال في السياسة، وصال في المدح والهجاء، وأيد وعارض، وجادل وخاصم، وتبذل في مواطن الغزل والمجون مع المترفين [3].

كان الرشيد من أبرز الخلفاء الذين اهتموا بالشعر اهتماماً بالغاً، فقد حضى بكوكبة من الشعراء الذين يملكون مستوى شعرياً راقياً من أبرزهم (مروان بن أبي حفص، وسلم الخاسر، العباس بن الأحنف، وأبو الشيص الخزاعي، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ومسلم بن

[1] عصفور جابر: مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط5، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص191.
أنظر: حسن فلسطين: نفس الأطروحة ، ص65.

[2] حسن ابراهيم: المرجع السابق، ج2، ص278.

[3] محمد خفاجي: المرجع السابق، ص82.

الوليد) وغيرهم من الشعراء[1]، حيث كان الرشيد يجليهم ويقدرهم، فقربهم إليه وأغدق عليهم العطايا والصلات والهبات، حتى تجاوزت آمالهم الكسب بالشعر للعيش والكفاف، إلى الثراء الفاحش والأخذ بأكبر نصيب من الرفاهية والبذخ والنعيم[2].

انتشرت موجة حادة من المجون خاصة في خلافة المهدي، ومن المعرف أنه اتخذ ديواناً للزنادقة وكان حريًّا به أن يتخذ ديواناً أخر للمجون، ولكنه لم يصنع، وبدأت الموجة تبلغ حدتها في عصر الرشيد ولكنه لم يحرك ساكناً لا هو ولا من تلاه من الخلفاء، وأسهم فيه الأمين إسهاماً واسعاً، فمضى الشعراء من حولهم يمعنون في المجون والفجور، ويتغنون بالخمر والولع بالقيان والغلمان[3]، ويصف كتاب الأغاني مجالس اللهو والشراب وما كان يجري فيها من خلاعة ومجون التي امتلأت بدواوين الشعراء أمثال بشار بن برد والمسلم بن الوليد وأبو نواس وولعهم بالغناء وأبدعوا في مجالسه من مَلحٍ و تنادر وشراب [4]، ولعل أشهرهم أبو نواس الذي عرف بحبه للخمر والقيان ومجالس اللهو، وروى في قصيدته سُكْر التي في مطلعها:

أَلاَ فَاسْقِنِي خَمرًا وَقُل لِي هِيَ الخَمْرُ وَلاَ تَسقِيْنِي سِرًا إذا أمكن الْجَهرُ [5]

وكانت له نوادر كثيرة مع الرشيد لا حصر لها وكلاماً كثيراً في المجون، ومجريات تدل على حضور بديهة وسرعة خاطره يتفكه بأحاديثه ونوادر أفاعيله، وقيل أن أول اتصال لأبي النواس بالرشيد أنه ذات ليلة طلب لهرثمة بن أعين:" أطلب لي رجلا لحديث والسمر" فخرج هرثمة فسأل فدل عليه فنادمه الرشيد تلك الليلة، وأجاز ما اقترحه من الشعر بديهًا،

[1] الحارثي زياد بن علي: صورة هارون الرشيد في شعر العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، 2015، ص198.

[2] محمد خفاجي: المرجع السابق، ص84

[3] كلو أندري: المرجع السابق، ص312. شوقي ضيف : المرجع السابق، ص383.

[4] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص123/122.

[5] كلو أندري: المرجع السابق، ص312.

فحسن موقعه عند الرشيد، ومن ما حدث أن أبو النواس علم أن الرشيد دخل مقصورة جارية من جواريه على غفلة ووجدها تستحم فلما رأته خجلت وتجللت بشعرها فأعجبه ذلك منها، فلما دخل أبو النواس تلك الليلة إلى مجلس سمر الخليفة أنشده:

نضت عنها القميص لصب الماء فـــورد وجهها فرط الحيـاء

وقـابلت الهواء فلمـــا تعرت بمعتدل أرق مـــن الهـــواء

فسبحان الاله وقـد براهـــا كأحســن مـا يكون من النســاء

فنادى الرشيد على سبيل الاستغراب "سيفا ونطعا يا غلام"، فقال الشاعر: "ولم يا أمير المؤمنين" فقال:" أمعنا كنت" قال:" لا، وإنما شيء خطر لي بالبال فقلته" فضحك الرشيد أمر له بجائزة [1].

ومن أشعاره في مدح الرشيد، يقول:

وإلى أبي الأمناء هـارون الذي يحيـــا بصوب سمائه الحيـوانُ

ملك تصوَّرَ فـــي القُلوب مِثالُه فكـــأنه لـم يخلُ منه مكـــانُ

ومما نظمه في الخليفة الأمين، قوله:

إن الخلافـــة لـم تـزل تزهـو وتفخـر بـــالأميـــن

وتـحنُّ مـن شوق إليـــ ـــه دائمـــة الحنيـن [2]

يرى ابن منظور أن أبا النواس ما دخل على الرشيد قط، ولا اتصل به، وإنما دخل على الأمين، وان الحكايات عن أبا النواس مع الرشيد موضوعة [1].

[1] محمد رضوان: أسرار الأمير العاشق ، ص40/38.

[2] حمدان محمد عبد الحفيظ: صورة الخلافة في العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث هجريين، أطروحة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب للدراسات العليا، فلسطين، 2010، ص64/63.

كذلك من الشعراء الذين عاصروا الرشيد الشاعر الخمري الخليع، والقائل في مقطوعة:

وَقُم أَنْتَ فَاحثث كَأسها غَيْرَ صَاغرٍ وَلاَ تسقِ إلاّ خَمـرَهَا وَعُقَارَهَـــا

كذلك العباس بن الأحنف الذي كان أقرب الشعراء إلى الرشيد، والذي تغنى بضرب من غزل القصور و الرقيق، وأنشد في حبيبته فَوزَ:

بَخِلــَت عَليَّ أمِـيرَتي بِكِتَابهَـا وَتَبَذَّلت بِصُـدُودِها وحَجَابـهَا

فَالنفسُ في كرب الْهَوَى مَغْمـُورة وَالْعــينُ مَا تَنْفكُ مِن تَسْكَابِهَا.

وكان إذا غضب الرشيد من إحدى جواريه أمر العباس بن الأحنف أن يصنع أبيات شعرية يغنّى فيها إبراهيم الموصلي، ويروى يوماً أن الماردة أم المعتصم غضبت من الرشيد فأقلقته وأرَّقته، وعرف ذلك الفضل بن الربيع، فأعلم العباس القصة وطلب إليه أن يقول في ذلك شيئاً، فقال:

العاشقان كلاهما متجنّـبُ وكـلاهما مُتَعتّبٌ متغضّـبُ

صدَّت مغاضبةً وصدَّ مغاضباً وكلاهما مما يعالجُ مُتْعَـبُ

راجعْ أَحبتك اللـذين هجرتهَم إن المتَّيم قلما يتجنَّبُ

إن التجنَّبُ إن تطاول منكما دَبَّ السُّلُوُّله فعَز المَطْلـبُ

وألقاها الموصلي فسمعها الرشيد، فلما سمعها بادرة إلى ماردة فترضاها وأمر لها الرشيد بأربعين ألف، ويقال أنها أمرت ماردة للعباس وإبراهيم بعشرين ألف درهم[2].

ومن أشعار الرشيد في جواريه الثلاث الشهيرات:

[1] ابن منظور: أبو نواس وتاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، تح: عمر أبو النصر، 1969، ص194.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص377/376. أنظر: كلو أندري: المرجع السابق، ص316/312.

إني وزعّتُ حُبّي طائعًـــا بين شجوٍ وضِياءٍ وخُنُثْ

يتنازعْنَ الهوى، مِن ذي هوى، آمـناتٍ عَقدةً لا تَنتَكَـثْ[1]

وقد جرت حادثة للرشيد مع الجارية ذات الخال" دعته يوماً، فوعدها أن يصير إليها، وخرج يريدها فأعترضته جارية فسألته أن يدخل إليها فدخل، فشق ذلك على ذات الخال"، فدعت بقراض وقصت الخال الذي كان يعجب الرشيد على خدها، فغضب الرشيد ودعا العباس وطلب منه شعراً فيها فقال:

تـخلّصت ممن لم يكن ذا حفيظةٍ ومِلتُ إلى من لا يُغـيّره حـــال

فإن كان قطع الخال، لما تَعَطَّفت على غيرها، نفسي، فقد ظُلِمِ الخالُ[2]

من شدة اهتمام الخلفاء العباسيين بالشعر وولعه به أن كتبوه على الثياب والأقمشة من عصائب ومناديل وخفاف وغيرها، ويروى أحد الأشخاص أنه دخل على هارون فرأى الوصائف من ورائه وقد تزين بعصائب فيها الدرر واليواقيت وكتبت عليها أبيات في صفائح الذهب، مثل قول بعض الشعراء:

مالي رميتُ فلم تُصِبك سهامي ورميتني فـأَصبتني يا رامي

وقول آخر على لسان إحدى الجواري:

أفلتُّ من حور الجنـان وخُلِقْتَ فِتنه من يرانـي[3]

و قد وقعت في يد الأمين صينية من ذهب مكتوب عليها:

ليت الوشاة بنا و العاشقين لنا في لجة البحر ماتوا كلهم غرقاً

[1] ضناوي سعدي: المرجع السابق، ص412.

[2] نفسه، ص404.

[3] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص64.

أو ليت من ذمنا أو عاب مجلسنا شُبت عليه ضرام النار فاحترقا[1]

ويذكر إسحاق الموصلي أنه دخل على الأمين يوماً فوجد وصائف يختلن في حسنهن، وبأيديهن مرواح نقشت عليها أبيات غزل مختلفة منها هذا البيت:

أَتهون الحياة بلا جنونِ فكُفُّوا عن ملاحظة العيون [2].

بالرغم من حب الرشيد لمجالس الشعر واللهو، إلا كان سريع الاتعاظ والرجوع إلى ربه بالتوبة والإقلاع عن الذنوب و الاستغفار، فأجتمع فيه الجد والهزل، ورقة القلب وقوة العزيمة، فمن رآه هابه وخافه، أحياناً تراه يبكي بكاءاً شديداً إذا ذكر بالآخرة ويوم الحساب، كان نشيطاً في مختلف حركاته سواء في الحج أو الغزو أو الإدارة، ذو حس أدبي وبصيرة نافذة، ولم يكن الرجل الذي ينسيه ملكه الكبير الخوف والخشية من الله، يقول فيه مروان بن أبي حفصة:

وسدت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر

وما انفك معقوداً بنصر لواؤه له عسكر عنه تشظى العساكر

وكل ملوك الروم أعطاه جزية على الرغم قسرا عن يد وهو صاغر

لقد ترك الصفصاف هارون صفصفاً كأن لم يدمنه من الناس حاضر[3].

ويقول محمد بن المنصور البغدادي: لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا تاتيه بما يقول، فرآه يوما قد كتب على الحائط:

أما والله إن الظلم لؤم ومتا زال المسئ هو الظلوم

[1] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص67.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص65.

[3] زياد بن علي الحارثي: صورة هارون الرشيد في شعر العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات الغوية والأدبية، العدد الأول، 2015م، ص198.

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

فأخبر الرشيد بذلك فبكى وأحضره واستحله [1].

يقول الأصمعي، صنع الرشيد طعاماً كثيراً، وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية فقال: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال:

عش مـــا بدا لك سـالماً في ظل شـاهقة القصـــور

فأستحسن الرشيد ذلك ثم قال له ماذا؟ فقال:

يسعى عليك بمـا اشتهيت لـدى الـرواح أو البكـور

فقال أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجة الصدور

فـهناك تعلم مـوقنـاً ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد فقال يحي البرمكي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته، فقال الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه [2].

كان كثير من الشعراء يلازمون الرشيد؛ كالذي حكي عن أبي العتاهية أنه كان لايفارقه في سفر ولا حضر، وكان ينتصح الرشيد بشعره، ويَبكي من مواعظه كقوله:

كأن كل نعيم انت ذائقه من لذة العيش يحكي لمعة الآل[3]

[1] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص277.

[2] الحارثي زياد: نفس المجلة السابقة، ص201.

[3] أحمد أمين: هارون الرشيد، المرجع السابق، ص104

ويقول منصور بن عمار: ما رأيت دمعا عند الذكر أكثر من ثلاثة: فضيل بن عياض، وأبو عبد الرحمن الزاهد، وهارون الرشيد.[1]

قلما رأيت في بغداد من فقهاء أبي حنيفة إلا رأيت أربعة: الرياسة مع لباقة فيها، والحفظ، والخشية، والورع، وفي أصحاب مالك أربعا: الثقل، والبلادة، والديانة، والسنَّة، وفي أصحاب الشافعي: النظر، والمروءة[2].

ثالثاً : الزينة والبذخ.

1/ المأكولات:

عبر تاريخ العرب كان الطعامُ مرآةً لحال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، يفيض في زمن الرخاء فتتنوعُ أصنافهُ وتطيب نكهاته، وفي زمن الشدّة ينضبُ وينحسر إلّا ما يسدّ منه الرمق، في حين تجاوز الطعام كونه حاجةً فطرية ليصبحَ فناً يتباهى به العباسيين، ولعل الخلفاء من أشد الناس حرصاً على انتقاء ما لذّ وطاب من الطعام، فهم يتخيرون اللذيذ من كل شيء، وما عليهم إن أتعبوا غيرهم من الفرس والروم نتيجة اختلاطهم وتأثرهم بهم.

يعد إتقان الطّبخ جزء من الآداب الرفيعة، بل من الثقافة، فقد أُلِّفت الكتب لتلقين آداب السلوك، كذاك الكتاب المنقول من الفارسية إلى العربية والذي يذكر ما يرويه المسعودي أنّ أحد ملوك الفرس سأل ابنه" أيّ الغذية تفضّل بين جميل الطيور، وشهى الحوم، وطريّ الخثائر، ولذيذ الأحسية ...؟"[3].

أسرف الرشيد في إعداد الأطعمة، واستحضر في عصره أصناف مختلفة من الطعام وألواناً مختلفة من الطيور والدواجن، وقد حفلت مائدة الرشيد بألوان الطعام حتى قيل أن

[1] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص277.

[2] أحمد امين: هارون الرشيد، المرجع السابق، ص45.

[3] كلو أندري: المرجع السابق، ص251.

الطهاة كانوا يطهون له ثلاثين لوناً من الطعام في اليوم[1]، وأنه كان ينفق على طعامه عشرة ألاف درهم في اليوم [2]، وقد تفنن الطهاة في صناعة الطعام وإعداد الولائم التي تتسع للعديد من الأشخاص، خاصة في الحفلات والأعراس، كالوليمة الضخمة التي أقيمت في عند زواج الرشيد من السيدة زينب بنت جعفر، وقد أنفق عليها خمسة وخمسين ألف ألف درهم، ووليمة عرس المأمون من ابنة الحسن بن سهل والتي دامت سبعة عشر يوماً، وبلغت نفقة المأمون ستة آلاف دينار، كان ينفق منها مبلغاً كبير على مطابخه[3]، وأسرف كثيراً على مجالسه وقد حدث جعفر بن محمد وكان أحد العشرة اللذين أختارهم المأمون لمجالسته ومحادثته من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم قال: تغدينا يوماً عنده فظننت أنه وضع على المائدة أكثر من ثلاثمائة لون، وكلما وضع لون، نظر إليه المأمون فقال: هذا يصلح لكذا، وهذا نافع لكذا...، وكان بعض الأطعمة خصص لفصل الصيف لبرودته، وبعضها الأخر للشتاء من شدة حرارته [4].

كان الرشيد يتناول الطعام بصحبة ندمائه، ويبدأ طعامه بالحار قبل البارد، ويروي المسعودي أن إبراهيم بن المهدي قال: استزرت الرشيد فزارني بالرقة، أعدّدت أطعمة من بينها وعاء سمك، فأستصغر الرشيد قطعه، فسألني عن ذلك فقلت: "يا أمير المؤمنين هذه ألسنة السمك"، وقد أنفقت ما في ذلك الجام بأكثر من ألف درهم[5].

ومن أشهر المؤكولات في عصره منها الأسفيدباج، والمضير، والطباهج، والسكباج، ومن أصناف الحلوى: اللوزينج بالفستق، والفالوذج، والقطائف، والرنين وغيرها[6]، وكان الرشيد قد اختلف مع زوجته زبيدة في أيهما أطيب الفالوذج أم اللوزينج، وأنتهي الخلاف بينهما بعد الاحتكام للقاضي[7].

---

[1] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص326.

[2] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص346 .

[3] حسن فلسطين: نفس الأطروحة ، ص114. أنظر: حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص 346.

[4] نفسه، ص116. أنظر: المنجد صلاح الدين: صور من العصر العباسي، تصنيف: مجلة الرسالة، العدد 658، دمشق.

[5] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص346 .

[6] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج3، ص328 . حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص114.

[7] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص 116.

نلاحظ أن ميل الرشيد كان إلى اللحوم، ويتصدر الدجاج قائمة اللحوم المستهلكة، فهو قابل لما لا نهاية له من التنوع في إعداد الشهي من الطعام [1]، أما رغبته في الدجاج فذلك لأنه أكثر اللحوم تصرفاً فهي تطيب شواء، ثم حاراً، وبارداً، ومن المآكل التي كان يعجب ويسر بها الرشيد هي ألبان الظباء، وأقدم هذا الأخير على زيارة جعفر بن سليمان والي البصرة سنة196، فأحضر له على مائدته ألبان الظباء وزبدها فاستطاب طعمها وسر به، وقد كان الرشيد يأكل يومين متواليين خبز السميد، والثالث الحواري، والرابع الخشكار والخامس والسادس خبز الأرز النقي من خبز التنور. يقول "الجاحظ": وملوكنا وأهل العيش منا لا يرغبون في شيء من اللحمان رغبتهم في الدجاج، وهم يقدمونها على البط والنواهض والدراج، وعلى الجداء.... وهم يأكلون الرواعي كما يأكلون المسمنات[2].

هذه بعض ألوان الأطعمة التي كانت في خلافة الرشيد والإسراف في النفقة عليها، ونتيجة لتنوع لأطعمة في قصره، حتى أصبح يشرف على كل صنف من الأطعمة مجموعة من الخدم يترأسهم رئيس[3].

ب/ الملابس:

اهتم الخلفاء العباسيون باللباس لكونه ضرورة من ضروريات الحياة، إذ يعبر عن المستوى المعيشي للخلفاء وانتماءهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وازداد بذخ الخلفاء وذلك إلى حد التأنق فاستخدموا أنواعاً متعددة من المنسوجات منها الحرير والكتان والصوف والجواهر.. الخ، وقد تأثرت الملابس في العصر العباسي إلى حد كبير بالملابس الفارسية وذلك نظراً للنفوذ الفارسي في البلاط العباسي، ويؤيد ذلك ما ذكره فون كريمر من أن النفوذ الفارسي في بلاط الخلفاء بلغ ذروته في عهد الهادي وهارون الرشيد والمأمون، كما ذكر ميل بعض الخلفاء للباس الفارسي في بغداد أخذ ينمو ويطرد، فقد قرر أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء

[1] كلو أندري: المرجع السابق، ص253.

[2] المنجد صلاح الدين: صور من العصر العباسي، تصنيف: مجلة الرسالة، العدد 658، دمشق.

[3] زيدان جرجي: المرجع السابق، ج3، 637.

بني العباس لبس القلانس، وهي القبعات السود الطويلة المخروطية الشكل، وقد كانت الملابس محلاة بالذهب[1].

عني الخلفاء العباسيون بمظهرهم أمام الخاصة والعامة؛ لأنه يعكس فخامة وأبهة الخلافة العباسية، لبسوا القلانس الطوال وأغطية الرأس، وقد اشتملت ملابس الرجال في العصر العباسي على: سروال فضفاض، قميص، الدُّرّاعة[2]، والقفطان، والقباء، والقلانس، وهذه كانت ملابس الطبقة الراقية، أما ملابس عامة الشعب تتكون من: الأزرار، والقميص، والدراعة، وسترة طويلة، والحزام، كما كانوا يلبسون الأحذية والنعال، وكان الأغنياء من النساء والرجال يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد [3]، وعلى هذا الأساس صنفت الملابس من حيث الغاية إلى ثلاثة أنواع، وهي كالتالي:

1/ ملابس الرأس:

تنوعت ألبسة الرأس لدى الخلفاء العباسيين في عصرهم الأول (قصر الرشيد)، فشملت العمائم و القلانس، إلا أن العمائم احتلت المكانة الأولى في أغطية الرأس لدى هؤلاء، والعمامة هي اسم لما يلاث ويلف ويعقد على الرأس ويلوى عليه من صوف أو قطن أو كتان وما نحو ذلك، وهي لباس جميع الطبقات، وقد تتغير من حيث الشكل والنوعية، فللخليفة عمامة، وللفقهاء عمامة، وللقضاة عمامة، وللأعراب عمامة، وللكتاب عمامة، وللبغالين عمامة إلى آخر[4]، وتعد العمامة لباس موروث عربي أصيل، بالإضافة إنها تعطي صاحبها الوقار والهيبة، وقد أتخذها الخليفة ووزراءه سوداء اللون ومنعت عامة الناس من لبس العمائم السوداء، وكانت تصنع من قماش الخز والكتان، وكان بعضها يزين بخيوط

[1] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج2، ص349/348.

[2] هي جبة فضفاضة ذات أكمام ومشقوقة المُقدم، وهي اللباس الذي يرتدى في القصر، يلبسه الخلفاء ورجال الدولة وتكون مرصعة بالألماس والحجارة الكريمة. أنظر: كلو أندري: نفس المرجع، ص248.

[3] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص349.

[4] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص104.

الفضة والذهب[1]، وهي اللباس المميز للرجال عن النساء، فهي وقاية الرجل في المعارك، وهيبته في المجالس، وحمايته في النوائب، ويختلف طولها وقماشها بحسب من يلبسها من الرجال، وقد يرصعها الخلفاء بالأحجار الكريمة [2]، وأكثر الخلفاء من اقتناء العمائم فكان مما خلفه الرشيد عند وفاته حوالي أربعة آلاف عمامة [3].

أما القلانس هي عبارة عن قبعة توضع على الرأس وتصنع من القماش أو الجلد، جعلها بعض الخلفاء طويلة ووضعوا العمائم فوقها ولبسها القضاة بدون العمائم، أما عامة الناس لبس القلانس العادية البسيطة، ولها أصول تلبس عند الدخول على الخليفة أو الأمراء ويستنكر نزعها في حضورهم[4]، أما الخليفة هارون الرشيد، لم تعجبه القلانس الطويلة، وما روي عن الشاعر العماني الراجز أنه دخل يوما على الرشيد لينشده شعراً وعليه قلنسوةٌ وخفٌ ساذجٌ فقال له الرشيد عندما رآه" إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامةٌ عظيمة الكورة"[5]

2/ ملابس الجسم (البدن):

شكل هذا النوع من اللباس اهتماماً واسعاً لدى الخلفاء العباسيين وسائر طبقات المجتمع، انقسمت ملابس البدن في عصر بني العباس إلى نوعين: حيث تمثل النوع الأول في ثياب البدن الداخلية كالقمصان والسراويل التي كانت تصنع من الكتان الناعم، ويغلب عليها اللون الأبيض، لبسه الرجال والنساء على حداً سواء، وكان شائعاً بين عامة الناس [6]، أما ثياب البدن الخارجية نجد الجبة وهي نوع من الثياب المفصلة ولها أكمام تحيط باليد،

[1] مليحة رحمة الله: الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، كلية البنات، بغداد،1967، مج13، ص189.

[2] كلو أندري: نفس المرجع، ص249.

[3] القاضي الرشيد: الذخائر و التحف، تح: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات و النشر، (د.ط)، الكويت، 1959م، ص216.

[4] الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص310.

[5] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص189.

[6] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص198.

فمنها الجبة المكفوفة الحواشي والمحشوة المبطنة وتلبس في الشتاء، وتصنع غالباً من الخز والقطن والصوف والحرير، وهي لباس عام لجميع فئات المجتمع، لبسها الخلفاء العباسيين في قصورهم ومواكبهم، أما الرشيد فكان يرتدي جبة سوداء[1]، وأحتفظ الرشيد بالجبب لإهدائها في المناسبات العامة، فمن ذلك ما وجده محمد الأمين في خزائن أبيه هارون الرشيد سنة 193هـ من الجبب المخبأ قدرت بأربعة آلاف جبة وأربعة آلاف جبة خز مبطنة[2]، كما ارتديت الدراعة من قبل الخلفاء، وهي جبة مشقوقة من المقدمة لبسها الخلفاء والوزراء والأغنياء وباقي أفراد المجتمع، وغالباً ما تصنع من الخز والصوف، ومنها سوداء اللون والخضراء[3]، وورد عن الجهشياري أن الرشيد كان يرتدي في مجالسه العامة دراعة خر مبطنةٌ [4]، ولبسها مرة عندما كان خارجاً للغزو لبس دراعة وقد كتب على ظهرها حاج وعلى صدرها غازٍ [5]، أما ملابس السيدات الأغنياء الخاصة بالرأس كانت العصابة المكللة بالجواهر، ويرجع فضل انتشارها للعباسة أخت الرشيد التي ابتكرتها ورصعتها بالجواهر، وأشتهر لهن غطاء للرأس يسمى البرنس الأسود وكان مرصعاً بالجواهر ومحلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة، وتميزت بلبسه نساء الطبقة الراقية، أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب ويلففن حولها عصبة منظمة باللؤلؤ والزمرد ، وأما الملابس الخارجية أشتهر لهن ملاحف، واتخذت أم جعفر ثوباً من الوشي الرفيع يزيد ثمنه عن خمسة ألف دينار[6].

3/ ملابس القدم (الأقدام):

[1] الجهشياري: مصدر سابق، ص274.

[2] القاضي الرشيد: مصدر سابق، 214.

[3] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص194.

[4] الجهشياري: مصدر سابق، ص273.

[5] سالم عبد العزيز: مرجع سابق، ص323.

[6] سالم عبد العزيز: مرجع سابق، ص334. انظر: حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص350.

اتخذ الخلفاء العباسيين لبس الخفاف والنعال والجوارب، فقد أتخذ العباسيين النِّعال صيفاً وخفاف الجلد الطويلة شتاءاً، وغالباً ما تصنع من صوف أو نسيج رقيق، وكان يرتديه جميع طبقات المجتمع، وبلغ ترف البعض منهم أنهم كانوا يزينونه بمواد ثمينة، حيث ذكر أن زينب زوجة الرشيد أول من اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر والحجار الكريمة واللؤلؤ وشمع العنبر، والسيدة أم المقتدر اشتهرت بنعلها المصنوع من ثياب دبقية والمحشو بالمسك والمخيط بالحرير، كما كان الرشيد من أكثر الخلفاء عناية بلباسه ولباس زواره، فقد رفض يوماً أن ينشده الشاعر العماني وهو يلبس خفاً ساذجاً وقال له" إياك أن تنشدني إلا وعليك ... خفان دلقمان"[1].

قامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الأحيان، حيث كانت تحفظ بها السكاكين والمناديل، فمن بين ما وجد في خزائن الخليفة هارون الرشيد سنة (193هـ) أربعة آلاف زوج من الخفاف أكثرها مبطنةٌ من السمور وسائر أنواع الوبر، في كل منها سكين ومنديل، بالإضافة إلى أربعة آلاف زوج من الجوارب[2]، أما لباس العامة من الناس كانوا يلبسون الأحذية والنعال، أما لباس الجنود اقتصرت على الأحذية فقط[3]، وقد أكثر الخلفاء العباسيين والأمراء وزوجاتهم من التنعل، حيث اعتبرت مظهراً من مظاهر الزينة والترف.

ج/ الحلي والمجوهرات:

غالى الخلفاء العباسيين في اقتناء المجوهرات الثمينة والنادرة، ولا سيما الدر، وهو اللؤلؤ الكبير والياقوت الأحمر والماس الزمرد، ولكل من هذه الأشكال قيمة تختلف باختلاف الصفاء والحجم؛ ويرجع سبب إسراف الخلفاء في اقتناء هته المجوهرات نتيجة امتلاء خزائن

[1] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص204.

[2] القاضي الرشيد: المصدر السابق، ص217.

[3] حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص350.

الدولة بالأموال والذهب والفضة التي كانت تُحمل إليها من أماكن مترامية داخل وخارج دولة الخلافة.

ومن ولع محيط الرشيد باقتناء الحلي والمجوهرات كانت الخواتيم ملبوس الرجال والنساء على حد سواء، وأنواعها كثيرة منها الفصّ الكبير أو الفصّ الصغير والخاتم الكبير[1]، فقد كان الرشيد من أشد خلفاء بني العباس ولعاً باقتناء المجوهرات الثمينة وعلى اختلاف أشكالها وأحجامها، ومن أثمن وأندر ما ملكه الرشيد من الخواتم النفيسة فصّ الياقوت الأحمر المعروف بالجبل وبلغ ثمنه كما يقول البيروني بثلاثمائة ألف دينار، دفعها الرشيد تعد على بعضها البعض حتى صارت جبل، وقد وصفه المسعودي بأنه من الياقوت الأحمر، ويقول في وصفه أيضاً " كان يضيء بالليل كضياء المصباح، ويرى الناظر إليه في الظلام تماثيل تلوح وتختفي.." [2]، واشترى فصّاً آخر يعرف باسم الاسماعيلي وربما هو نفس الخاتم الذي سمي بالبحر تشبهاً بخضرته والذي كان الرشيد يعتز به كثيراً، ويقول البيروني هو فصّ زمرد أخضر علة وزن مثقالين، وشراؤه بأربعين ألف دينار، بمائة وعشرين ألف دينار، ويقول ابن عبد ربه انه دخل على هارون الرشيد أحد جلسائه فرأى الوصائف من ورائه وقد تزين بعصائب نظمت فيها الدرر و الزمرد فكتبت عليها أبيات شعر من الغزل في صفائح الذهب، من مثل قول الشاعر:

ما لي رميت فلم تصبك سهامي ورميتني فأصبتني يا رامي[3]

ويروى عن المأمون أنه أهدى بوران في ليلة زفافه بها ألف حصاة من الياقوت، وبسط لها فرشاً كان الحسير منسوج من الذهب، مكللا بالدرر والياقوت والزمرد، وعندما جليت بوران على المأمون فرش حصير من الذهب، وجيء بمكيل مرصع بالذهب وفيه درر كبار

[1] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص215.

[2] بسمان نوري الكوان: مقتنيات الخلفاء العباسيين من الجواهر الثمينة في العصر العباسي الأول، مجلة الملوية للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تكريت، كلية الآداب، قسم التاريخ، ص286.

[3] بسمان نوري الكوان: المجلة السابقة، ص294.

من الزمرد نثرها على النساء وفيهن أم جعفر، فلم تمساه فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرمنه فأخذت كل واحدة منهم درة وبقي على الحسير سائره، كما عبرت جدة بوران عن سعادتها بهذا الزواج فنثرت على رأسها ألف درة من اللؤلؤ والزمرد كانت في صينية من ذهب[1]، كذلك القلائد كانت تستعمل من طرف الرجال والنساء على حد سواء، وكانت تصنع من الدرر واللؤلؤ والياقوت كقلادة المأمون الذي أهداها إلى الحسن بن سهل، والتي بلغ سعرها عشرة آلاف درهم، كذلك المصنوعة من خيوط الياقوت الأحمر في بدنة بوران التي أهدتها أم جعفر لها[2]، ووهب الرشيد لجارية وزيره دنانير عقداً من الجوهر بثلاثين ألف دينار[3]، وكان الأمين مهتم بجمع الجواهر وتوزيعها على اللاهيين مكافئات، وعرض أحد تجار المصوغات على يحي بن خالد البرمكي سِفط جوهر فساومه بسبعة ملايين درهم[4].

كما كان من ذلك الترف والإسراف في اقتناء الحلي واستعماله في الملابس والعصائب أن أحدثت السيد زبيدة زوجة الرشيد دُرجة تقتضي بلباس الخفاف المرصعة بالحجر الكريم، كما أنها أول من اتخذت الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجواهر، وهي اول من اتخذت القباب من الفضة والآبنوس والصندل [5]، كما أرسلت العباسة أخت الرشيد دُرجة ثانية تدعو إلى لفّ الشعور في الشباك المُثمنة بالمجوهرات، ويروي كلوا ندري عن إحدى حسان ألف ليلة وليلة تتحدث عن زينتها وتقول:" ... فاخترت أفخر حُللي الجديدة وأفرغتها على نفسي، ثم لبست حليي، فجعلت في عنقي قلادة المنظومة من اللؤلو الرطب، وفي معصمي الأساور المرصعة بالذهب، وفي أذني الحلق المثمنة بالدرّ، ثم أخذتُ خمار

[1] نفسه، ص295.

[2] مليحة رحمة الله: نفس المجلة، ص215.

[3] محمد رضوان: المرجع السابق، ص57.

[4] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص109.

[5] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص51.

الخزّ الأزرق المطرز بالذهب، وتوشحت بحياضة الديباج، وكحلتُ عيني ووضعت البرقع الصغير على وجهي، وخرجت ..."[1].

كما روي عن الأصمعي أنه دخل على الفضل بن يحي البرمكي وهو في مجلس مفروش بالسمور وبجانبه تمثال في عينيه ياقوتتان تتوقدان[2].

هذه هي بعض المجوهرات الثمينة التي امتلكها الخليفة هارون الرشيد ومن معه داخل القصر والذي أسرفوا عليها كثيراً مقابل الحصول عليها.

[1] كلو أندري: المرجع السابق، ص250.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص49.

الفصل الثالث:

أثر اللهو والمجون وموقف الدين والمذاهب والفرق الدينية منه.

أولاً: انعكاسات اللهو والمجون.

أ/ سياسياً.

ب/ اقتصادياً.

ج/ اجتماعيا.

ثانياً: موقف الدين والمذاهب الفقهية والفرق الدينية منه

أ/ موقف الدين والمذاهب الفقهية.

ب/ موقف الزهاد والمتصوفة.

ج/ موقف المعتزلة.

أولاً: انعكاسات اللهو والمجون.

1/ سياسياً:

ورث المجتمع العباسي في عصر هارون الرشيد كل ما كان سائداً في المجتمع الفارسي من لهوً ومجون، ويذكر المقري أحمد:" سئل بعض شيوخ بني أمية عقب زوال الملك منهم إلى العباسيين، فقال: إنا شُغلنا بلذاتنا عن ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا فيئسوا من إنصافنا" [1]، رغم ما ألحقه العباسيين ببني أمية، لم يتعلم الخلفاء العباسيين من تجاربهم السابقة [2].

يُعد اللهو والإسراف في ملذات الدنيا وسيلة ناجحة في تحقيق العديد من الأغراض السياسية والشخصية وذلك من خلال نشر الخلفاء والأمراء والوزراء جواسيس بين اللاهيين لاقتناص الكلام من أفواههم في فترة غيابهم[3]، كما وسهُل على أعداء الدولة العباسية وضع جواسيس على الخليفة وسكان قصره، يعملون لصالح فئة ما مقابل أموال، ويذكر الأصفهاني في كتابة الأغاني عن وزير الرشيد جعفر البرمكي ووضعه جاسوساً بين خدم الرشيد يأتيه بكل أخباره [4].

كما استغل الكثير من الوزراء السياسيين مكانتهم لدى الخليفة في تحقيق مرادهم من مكاسب مادية ومناصب داخل الدولة دون أدنى استحقاق لها، فقد ولىّ الفضل بن ربيع الحجابة، وأعطاه عشرة ألاف دينار، كما كان من السهل على الرشيد أن يهدد بخلع الخلافة في حال لم تبت عنان الجارية بُقية الليلة عنده، بعد أن

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص158.

[2] نفسه، ج16، ص366.

[3] الأصفهاني: المصدر السابق، ج6، ص366 وما بعدها.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص127.

أجازت قصيدته[1]، كما قلد المأمون بن أنس الأزدي مدينة الموصل بعد أن كف عن شراء جارية عندما علم أن المأمون يهمّ بأخذها[2].

كانت مظاهر اللهو والاستمتاع بملذات الحياة حاضرة في غزوات الرشيد، فقد روى الأصفهاني أن إبراهيم الموصلي صاحب الرشيد في إحدى غزواته للشام لمسامرته ومنادمته، وصحب ابن جامع الرشيد وغنى له عندما ضرب هرقلة بلاد الروم بعد أن طلب من أهلها الأمان[3]، كما انكب الأمين على اللهو في حربه مع أخيه المأمون على الخلافة، ووصله خبر انهزام جيشه وهو يلعب ويلهو، ويظهر جلياً أن الأمين لم يكن يهتم لمصير الأمة الإسلامية، حيث عرف بإدمانه على الخمر والنبيذ ومنادمة الفساق، وحبه للشذوذ الجنسي[4]، وضعيف الرأي على المستوى السياسي، ويسند مهام الحاسمة لغيره، فكان لا يصلح للخلافة بشهادة والده الرشيد حينما أدرك الخلاف الذي سيحصل بينه وبين المأمون[5]، كما اصطحب المأمون الجواري معه وهو ذاهب إلى غزو بلاد الروم ومنهم المغنية عُريب التي كانت في الليل من مضرب المأمون لتغني وتشرب[6].

كما كانت للجواري سلطة في القصر والتدخل في الشؤون السياسية للدولة، حيث وردت روايات كثيرة عن جواري كانت لهم الكلمة النافذة والمؤثرة على الخلفاء، فقد استغلت بعض الجواري مكانتهن عند الخلفاء لتحقيق ما يرغبن به، فقد كانت الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد من المحضيات لأن ابنيها لم يَردا لها طلباً، وفي هذا يقول الشاعر:

[1] الزركلي: المصدر السابق، ج3، ص146.

[2] حسن فلسطين: نفس الأطروحة ، ص120.

[3] الأصفهاني: المصدر السابق، ج18، ص455.

[4] الجهشياري: المصدر السابق، ص299.

[5] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص124.

[6] الأصفهاني: المصدر السابق، ج21، ص58.

يا خيزران هناكِ ثم هناكِ إن العباد يسُوسُهم إبناكِ [1]

كما طلبت جارية الرشيد ذات الخال منه أن يولي أحد محبيها الحرب والخراج بفارس لسبعة سنين، فكتب لها الرشيد عهداً بذلك، وتمكنت أُم جعفر من جعل الرشيد يخرج أبا العتاهية من السجن ووصله وكسوته[2]، وفي ليلة زفاف المأمون من بورا ن استغلت هته الأخيرة الفرصة بعد أن سألها المأمون حاجتها فطلبت منه العفو عن إبراهيم المهدي، والسماح لأُم جعفر بالحج، فتم لها ذلك[3].

يؤدي الإفراط في تناول الخمر والنبيذ إلى فقدان العقل وعدم التحكم والسيطرة عليه، والتقليل من هيبة الخليفة ومن شأنه، وذلك من خلال عدم السيطرة على شؤون الدولة، وإصدار الخليفة لبعض القرارات والأحكام الخاطئة وهو في حالة سُكر (فقدان الوعي)، فقد شكك جعفر البرمكي في أمر قتله الذي صدر عن الرشيد عندما أرسل إليه خادمه مسرور لتنفيذ القرار، فقال جعفر للمسرور:" ويحك لا تقتلني بأمر النبيذ" فأكد له المسرور أن الرشيد لم يتناول أي من الشراب، ثم قطع رأسه وأحضره للرشيد[4].

2/ اقتصاديا:

شهد العصر العباسي خاصة عصر الخليفة هارون الرشيد تطوراً كبيراً في جميع المجالات، وقد كان المجال الاقتصادي يدّر على خزينة الدولة أموالاً طائلة، ويرجع سبب ذلك كثرة الفتوحات والضرائب والأمن والاستقرار والاهتمام بالطرق التجارية وغيرها، ونتيجة لكثرة هاته الاموال ظهر البذخ والترف في قصور خلفاء بني العباس وحاشيتهم، وتأثروا

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص329.

[2] الاصفهاني: المصدر نفسه، ج4، ص305.

[3] ابن الساعي البغدادي: نساء الخلفاء، تح و تع: مصطفى جواد، (ب.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص67.

[4] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص119.

بالفرس وقلدوهم في كل شيء، من مجالس اللهو والطرب والإسراف في المأكل والملبس والحفلات وبناء الحدائق والقصور وغيرها من مظاهر الترف.

أحدث الرشيد في عصره نقلة كبيرة في مجال الترف والبذخ، ويعود سبب ذلك نتيجة احتكاكه بالبرامكة وتوليتهم مناصب حساسة داخل الدولة، وهم بطبيعتهم محبين للهو والإفراط فيه، ونقلوا لهوهم إلى داخل قصر الخليفة، إضافة إلى ذلك زيادة دخل الدولة وثروتها، ويذكر ابن خلدون أن دخل الدولة كان سبعين ألف ألف ومائة وخمسين ألف دينار سنوياً، وهي أموال ضخمة تدل على ثراء الدولة آنا ذاك[1].

كان اقتناء الجواري والقيان بأعداد كبيرة قد أثقل خزينة الخلافة، فقد بلغ عدد الجواري داخل دار الرشيد فقط زهاء أربعة ألاف جارية، وارتفعت أثمانهن بعد تعليمهنّ الغناء والشعر، ومن الجواري التي اشتراهم الرشيد ذات الخال من عند الموصلي بسبعين ألف درهم[2]، وعُريب التي اشتراها الأمين بمئة ألف دينار، وعاد اشتراها المأمون بمئة ألف درهم، كما اشترى الأمين وبذل بعشرين مليون درهم[3]، كما كانت أُم جعفر زوج الرشيد تقدم الهدايا والعطايا للاهيين، فأنشأت لها مجالس لهو خاصة بها ، وأفرط الأمين في الإسراف على اللهو والشراب، فقسم ما في بيوت المال وما بحضرته من الجواهر على خصيانه و جلسائه ومحدثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع لهوه ولعبه[4]، أما المأمون أنفق في عرسه على بوران بنت الحسن خمسين الف ألف درهم، وألقى عليها ألف حصاة من الياقوت وأفرش لها حسير منسوج من الذهب[5].

---

[1] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ج1، ص113.

[2] الأصفهاني: المصدر السابق، مج8، ج16، 497. أنظر: الفريح سهام: الجواري والشعر في العصر العباسي، ط1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1981، ص65.

[3] نفسه، مج9، ج17، ص53. أنظر: الفريح سهام: المرجع السابق، ص65.

[4] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص116.

[5] بسمان نوري الكوان: المجلة السابقة، ص295.

أغدق الرشيد الأموال على الشعراء والأدباء، فقد روي أنه أطلق يد النميري لينال ما يشاء بعد أن أسمعه بيت من الشعر، فدخل النميري بيت مال فلم يجد إلا مئتي وسبعين ألف درهم، فأخذها كلها [1]، واتبع اللاهيين كل الطرق للتحايل على الخليفة طمعاً منهم لنيل الجوائز والمناصب، ويصفونه بالكرم والجود، فقد غنى دحمان الأشقر للرشيد ذات مرة، فكافأه هذا الأخير ضيعتين غلتهما سنوياً أربعون ألف دينار، إلا أن الرشيد عاد واشتراهم منه بمائة ألف دينار بعد أن علم بأهميتهما [2]، كما أمر الرشيد بقضاء دين الشاعر يحي بن طالب [3].

ونتيجة إسراف الخلفاء في اللهو وسوء تسيير الأموال وإدارتها، فقد تسبب اللهو في توسع الفجوة بين حياة الأغنياء وحياة الفقراء، وترسيخ جذور الطبقية في المجتمع العباسي.

3/ اجتماعيا:

أدّى الإسراف في اللهو إلى انتشار بعض العادات والظواهر السيئة في المجتمع العباسي، ويعود ذلك لسببن أولهما الثراء والغنى الفاحش الذي قاد إلى الترف والبذخ في جميع مجالات الحياة اليومية للخلفاء وأبنائهم، ويقول في هذا الصدد ابن خلدون:" الترف مفسد للخلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر والسفسفة وعوائدها" [4]، والسبب الثاني يعود إلى نفوذ الفرس متمثلاً في البرامكة اللذين عرفوا بحبهم وميلهم للهو والسرور [5].

ظهر الفساد في المجتمع العباسي وتحولت مجالس الخلفاء وأبنائهم إلى أوكار للرذيلة والفسق والفجور، فقد كان اللهو مكبوتاً في نفوس الناس في عهد الخليفة السفاح والمنصور

[1] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص148.

[2] الأصفهاني: المصدر السابق، مج3، ج6، ص306. أنظر: حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص148.

[3] نفسه، مج12، ج24، ص 277.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص544.

[5] أحمد أمين: ضحى: المرجع السابق، ج1، ص112.

لأنهما كانا رجلا عزم وإدارة، فانشغلا ببناء الدولة وتوطيد دعائمها، وما إن جاء الخليفة المهدي وهارون الرشيد فقد انتشر اللهو والمجون إلى حد المجاهرة بها، ويعود سبب ذلك كثرة الأموال والأمن والاستقرار الذي آلت إليه الدولة[1]، فقد ظهر الشذوذ الجنسي والمتمثل في اللواط، فعشق الأمين خادمه كوثرا، والمعتصم غلامه سيما، كما خاض بعض ضيوف الخلفاء العلاقات الشاذة من بينهم الحسين بن الضحاك مع خادم الوزير الحسن بن سهل، وأبو نواس مع كوثر خادم الأمين[2]، وقد رفض الرشيد منادمة الشاعر والبة بن الحباب لشعره في نكاح الجلاس، وتعمد المأمون ألا يكون الحسين بن ضحاك الملقب بـ (شاعر الخصيان) أحد جلسائه [3].

وظهرت عادة جمع الخصيان، وشاعت العلاقات الغرامية بين نساء القصور والغلمان، خاصةً في عهد الأمين فقد بلغ من كَلفَه بالخصيان أن طلبهم، وابتاعهم، وغالى بهم، وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره ورفض النساء الحرائر والإماء [4]، كما أمر بإحضار المغنيين والملهين من سائر البلاد، وقسم الأموال والجواهر عليهم [5]، وأنتشر بين عامة الناس الولع بالغلمان مقتدين بالخليفة الأمين في أمرهم، فكان الخصاء في بيوت عامة الناس، وفي هذا يقول أبو نواس ساخراً:

احمــدو الله جمعــاً يـــــا جميع المسلمينـا

ثم قولوا، لا تملــوا: ربنـــا أبـق الأمينـــــا

صيرّ الخصيان، حتى صـيرّ التعنين دينـــــا

[1] أحمد أمين: المرجع السابق، ج1، ص110/107.

[2] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص132.

[3] الأصفهاني: المصدر السابق، ج18، ص325.

[4] أدم متز: المرجع السابق، مج2، ص158.

[5] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص134.

فاقتدى الناس جميعا بـــأميـر المؤمنينـــا[1].

وقويت نزعة الخلاعة والمجون والتهتك في الشعر والغناء، وشاعت ألفاظ الفحش في المجتمع بين عامة الناس [2]، فقد أنتهج اللاهيين الغناء المبتذل والذي سرعان ما انتشر بين عامة الشعب، وظهرت بيوت خاصة لمحبي الفجور والمجون، وحانات للخمارين والخلعاء [3].

وقد ظهر الانحلال الأخلاقي في بغداد نتيجة اختلاط وامتزاج الشعوب فيما بينها، خاصةً الفرس المعروف عنهم بميلهم للهو والترف، وانتشرت بينهم ظاهرة التغزل المكشوف بين الخلفاء، وتناقلت الروايات مجامعة الرشيد لأكثر من جارية على فراشٍ واحد في الوقت نفسه، فقد جامع الرشيد جاريتي الفضل بن ربيع المكية والمدنية بعد أن كانتا قد مارستا الجنس مع الفضل [4]، كما إستثارة إحدى الجواري غرائز الرشيد بعد أن رآها وهي عارية من سطح القصر، فأمر لها الرشيد بعشرين ألف درهم، ثم حظيت عنده وولدت منه[5].

كان من آثار اللهو ومظاهره على المجتمع في عصر الخليفة هارون الرشيد أن تأثر بنو العباس بالأعياد الفارسية، وشاركوهم في طقوسهم كالنيروز والمهرجان التي تقام بصحبتها مجالس اللهو والطرب، وتأثروا بلباسهم، ومأكلهم، ومشربهم، ومجالسهم التي لا تخلوا من اللهو الطرب، كما تأثر العباسيين بالأعياد المسيحية كعيد الشعانين[6] وعيد الفصيح

[1] آدم متز: المرجع السابق، ج2، ص158.

[2] الأصفهاني: المصدر السابق، ج8، ص480.

[3] نفسه، ج20، ص420. الشابستي: المصدر السابق، ص79.

[4] الثعالبي: المصدر السابق، ص100/99.

[5] ابن منظور: مختار الأغاني، ط1، ج4، ص167. أنظر: حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص138.

[6] هو عيد كبير يحتفل به النصارى، حيث تزين فيه الأديرة وتحمل فيه أغصان من أشجار الزيتون، ويذكر أنهم كانوا يخرجون أيام هارون الرشيد في موكب كبير وبين أيديهم الصليب ويتقدمهم رؤساء دينهم. أنظر: نبيلة زعلاني، نبيلة الواهم: المواكب دينية للخلفاء العباسيين خلال العصر الأول، ص76.

[1]، وتفاوتت مستويات المعيشة في المجتمع نتيجة تركيز الأموال في يد الطبقة الخاصة والوسطى على حساب الطبقة العامة المحرومة [2]، فبينما الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وحاشيتهم يتمتعون بأموال الدولة وتقسيمها على الجواري والمغنيين والشعراء، كان الشعب يفشو فيهم الفقر والبؤس، ونتج عنه تردي الأحوال وارتفاع الأسعار وقلة الأقوات إلى أن لجأ الناس إلى الجيف[3]، وقد شكا أبو العتاهية ذلك، وصوره تصويراً دقيقاً فقال:

مَن مبلغ عني الإما مَ نصائحًـــا متواليَـــهْ

إنــي أرَى الأسْعَـــ ارَ أسعار الرَّعيّة عالية [4]

كما كثر النهب والسلب نتيجة الفقر والاضطرابات والفتن خاصةً في فترة الخلاف بين الأمين والمأمون على أحقية منصب الخلافة[5].

ثانياً: موقف الدين والمذاهب الفقهية والفرق الدينية من مظاهر اللهو والمجون.

أ/ موقف الدين والمذاهب الفقهية:

جاء الإسلام ليُخلِّص الناس من كثيرٍ من العادات والأمور السيئة التي كانت سائدةً قبله، ويتضح موقف الدين الإسلامي من اللهو والمجون وذلك من خلال القرآن والسنة النبوية وأقوال الصحابة والمذاهب الفقهية، وقد تحدثت سابقاً عن مظاهر اللهو وما خلفه من شذوذ وفجور بين المجتمع العباسي والخاصة والعامة، وما نتج عنه من انحلال أخلاق في المجتمع وتفشي الزنا الذي حث الإسلام على اجتنابه وعدم الاقتراب منه لقوله عز وجل:" **وَلَا**

---

[1] يسمى أيضاً بعيد القيامة وهو أهم وأعظم الأعياد عند المسيحيين على مختلف طوائفهم، يحيون فيه تذكار قيام السيد المسيح من القبر وانتصاره على الموت. أنظر: حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص143.

[2] أحمد أمين: المرجع السابق، ج1، ص127. شوقي ضيف: المرجع السابق، ص51.

[3] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص255.

[4] أحمد أمين: ضحى: المرجع السابق، ص128.

[5] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص319. أنظر: أحمد أمين: ضحى: المرجع السابق، ج1، ص127.

تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"[1] وجاء النهي عنه هنا لأنه يفتح الطريق للوقوع فيه، وقوله تعالى:"**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ**"[2] ويقصد بها الذنوب الكبار التي تشيع فيها الفاحشة لقبحها وشناعتها كالزنا واللواط وغيرهما، وقوله تعالى:"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ"[3].

نتج عن اللهو في كثير من الحالات إلى ممارسة اللواط(أي العلاقة الجنسية بين شخصين أو أكثر من نفس النوع الجنسي)، والذي انتشر بين جميع فئات المجتمع، رغم تحذير ونهي الإسلام عن ممارسته، لقوله تعالى:" **وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**"[4]، وقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم:" يمسخ اللوطي في قبره خنزيراً وتدخل النار في منخريه وتخرج من دبره كل يوم سبعين مرة، وقوله أيضا:" من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره إلا ساعة واحدة ثم يرسل الله إليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطرحه في بلاد قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله"[5]، وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم" :لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً، أو امرأةً في دبرها"، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رجم لوطياً وقال" لعن رسول الله صلّ الله عليه وسلم الذكرين يلعب أحدهما بالأخر"[6]. فاللواط حرمته الشريعة الإسلامية ولو بزوجة الإنسان، وأعد الله له عذاب في الدنيا قبل الآخرة، وما تخلفه هذه الظاهرة من خزي وعار واتصافه بالأنوثة وذهاب الحياء من وجهه.

---

[1] سورة الإسراء: الآية 32.

[2] سورة الأعراف: الآية 33.

[3] سورة النور: الآية 2.

[4] سورة الأعراف: الآية 81/80.

[5] السيوطي: الحاوي للفتاوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، ج2، ص35.

[6] أبو عثمان الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجليل، بيروت، 1991، ج2، ص101.

كما حثت الشريعة الإسلامية على اجتناب الخمر والمسكرات بكل أنواعها، استناداً لقوله عز وجل:" **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**"[1]، وقوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**[2]، واعتبره المالكية والشافعية والحنابلة وجمهور الفقهاء أن كل شراب مسكر فهو حرام، وذلك لتفسيرهم للآية 90 من سورة المائدة، في حين اعتبر الإمام أبو حنيفة أن نقيع الزبيب والتمر وغيرهما من الأنبذة حلال، مستنداً إلى المعنى اللغوي لكلمة الخمر، إذا غلّي واشتد حرام ولا يحد شاربه حتى يسكر[3].

يعتبر السماع للغناء من أهم مظاهر اللهو، خاصةً إذا صاحبه شيء من آلات اللهو كالمزامير وغيرها مجمع على تحريمه، كذلك الغناء الذي لا يصاحبه شيء من آلات اللهو ولكنه فيه شيء من الغزل بالنساء والحب، لأنه من الأمور التي لم يأمر بها الشرع ولا سلف الأمة، فموقف الدين منه واضحاً، لقوله تعالى:" **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**" [4]، وأما في السنة فقد روي حديث عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال : إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور" [5] ، وكان موقف المذاهب الفقهية والسلف الصالح واضحاً، فقد روي عن الإمام الشافعي أنه كان يكره الغناء ويبغضه، ويقول:" تركت بالعراق شيئاً يقال له التغبر، أحدثه الزنادقة ليصدون به الناس عن القرآن"، وقال أيضاً:" الغناء لهو

---

[1] سورة البقرة: الآية 219.

[2] سورة المائدة: الآية 90.

[3] أحمد أمين: ضحى: المرجع السابق، ج1، ص118.

[4] سورة لقمان: الآية 6.

[5] تراسون أبو الخير: التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 2002، ص239.

مكروه يشبه الباطل، ومن أستكثر منه فهو سفيه ترد شهادته"[1]، وأنكر الإمام مالك ونهى عن الغناء والاستماع له ويقول: "إذا اشترى رجل جارية فوجدها مغنية كان عليه ردها بالعيب، وهو مذهب سائر أهل المدينة"[2]، وكان الإمام أبو حنيفة يكره الغناء ويجعله من كبائر الذنوب، وكذلك مذهب سائر أهل الكوفة [3] حتى قيل أن من هو من أهل التقوى يضع إصبعيه في أذنيه وهو يسير في أسواق بغداد، ليصمها عن سماع أصوات العزف وغناء الجواري المنتشر في كل مكان، قال عياض: " الله تعالى لم يبعث أحداً من الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام) باللهو والراحة والغناء، وإنما بعثوا بالبر والتقوى، وما يخالف الهوى" [4].

أما السماع الذي شرعه الله تعالى لعباده ولا حرج فيه، هو سماع القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وحفظا، وقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) إذا اجتمعوا أمروا واحد منهم يقرأ عليهم القرآن فيستمعوا، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول لأبي موسى الأشعري، يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون[5]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فمذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام، فقد ثبت في صحيح البخاري وغيره، أن النبي صلّ الله عليه وسلم أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحر والحرير، والخمر والمعازف، وذكر أنهم يمسخون قردة وخنازير"[6].

كما كره الشافعية اللعب بالشطرنج والنرد، وكل من يلعبه من الناس، لأن اللعب ليس من سمعة أهل الدين ولا المروءة [7].

---

[1] نفسه، ص338.

[2] تراسون أبو الخير: نفسه، ص282.

[3] أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، (د.ط)، دار الرشاد، (د.ت)، ج2، ص269.

[4] تراسون أبو الخير: نفسه، ص293.

[5] نفسه، ص297.

[6] نفسه، ص241.

[7] حسن فلسطين: نفسه، ص195/187.

نهت الشريعة الإسلامية عن الإسراف والبذخ في المأكل والمشرب والملبس وادوات الزينة، وذلك لقول الرسول صلّ الله عليه وسلم" لا تشربوا في آنية الذهب و الفضة ولاتلبسوا الحرير والديباج فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة" [1].

ب/ موقف الفرق الدينية من اللهو:

1/ الزهاد والصوفية:

كان من الوعاظ من أقتحم قصر الخلافة ليعظ ويرشد الخلفاء على ما هم فيه من لهواً ومجون وحثهم على ترك كل ما يؤدي إليه، ووجهوا لهم دعوات تحثهم على البعد عن اللهو والترف، ولم تقتصر هذه الدعوات فقط على الخلفاء بل شملت العامة أيضاً [2]، كما استمع الخليفة هارون الرشيد إلى كلام النساك والزهاد، فكان الرشيد إذا وعظ بكى على نفسه وعلى ذنوبه ولهوه [3]، ومن أبرز من وعظه: عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري، الفضيل بن عياظ، وابن السماك، أبو العباس، وأبو العتاهية، واليربوعي وغيرهم، ويروى عن ابن السَّماك يوماً قال لرشيد: إنَّك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث منه وحدك، فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل والوقوف بين الجنة والنار، ... ولا يقبل فداء بمال، فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته [4]، كما دخل على الرشيد ذات مرة فوعظه وذكره بالآخرة حتى بكى بكاءاً شديداً، فقال ابن السماك: لتواضعك في شرفك، أحب إلينا من شرفك [5].

---

[1] حبيب الله محمد: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، (ب.ط)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (ب.ت)، ج5، ص 685/684.

[2] الذهبي: سير أعلام البناء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، كامل خراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج9، ص287.
أنظر: شوقي ضيف: المرجع السابق، ص84.

[3] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص15.

[4] نفسه، ص79.

[5] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص283.

كما طلب ذات مرة الرشيد من أبا العتاهية وهو في السجن بأن يعمل شعراً في الوعظ للملاحين الذين كانوا يتغنون في دجلة، لينغض على الرشيد سروره إذا سمعه، ويبكي وينتحب إذا سمع هذا الشعر الذي كان منه:

خانك الطرف الطموح أيها القلب المجروح

هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح

كيف إصلاح القلوب إنما هن قروح

نح على نفسك يا مسـ ـكين إن كنت تنوح

ولتموتن وإن عمر ت ما عمر نوح

فبكى الرشيد وانتحب [1]، كما وعظه الأوزاعي ذات مرة فبكى حتى شهق [2].

دخل ابن السماك على الرشيد ذات يوم فاستسقى الرشيد، فأتى بقلة فيها ماء، فقال لأبن السماك عظني، فقال: يا امير المؤمنين! بكم كنت مشتريا هذه الشربة لو منعتها؟ قال: بنصف ملكي، فقال: أشرب هنيئا، فلما شرب قال: أريت لو منعت خروجها من بدنك، بكم كنت تشتري ذلك؟ قال: بنصف ملكي الآخر. فقال: إن ملكا قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لخليق الا يتنافس فيه، فبكى الرشيد [3].

كما حث الصوفية* على ترك سماع الغناء وحفظ العين من رؤية المفاسد، والإبتعاد عن الغلمان وعدم النظر إليهم واعتزال الناس، ومن أشهر مقولاتها:" طوبى لمن استوحش

[1] محمد خفاجي: نفس المرجع، ص93/92. أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص82.

[2] الذهبي: المصدر السابق، ج9، ص288.

* ظهرت بعض الطوائف الصوفية التي تذكر اسم الله بصحبة بعض الآلات الموسيقية، وعرفت منهم فئة صغيرة مارست الرقص في الحانات والبيوت ومن أبرزهم درة وأبو العباس الصوفي. أنظر: السلمي: طبقات الصوفية، تح: نور الدين شديبه، دار الكتاب العربي، مصر، 1953، ص265.

[3] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص287.

الخلق، ومن أراد أن يسلم دينه فليعتزل الناس [1]، وقولهم :" وفروا من الناس كفراركم من الأسد الضاري" [2]، وقد كره جماعة من أهل الورع والصلاح والزهاد اللهو وما يصاحبه من فجور وتعسف وظلم في حق عامة الناس، وكان بعض الصالحين إذا ذكرت عنده بغداد يقول:

قل لمن أظهر التَّنسُّكَ في النا س وأمسى يُعَدُّ في الزهَّاد

الْــزم الثغرَ والتواضعَ فيــهِ ليس بغـدادُ منزلَ العُبَّــاد

إن بغــدادَ للملوك محــلٌ ومُناخٌ للقــارِئِ الصَّيَّــادِ

ويقول بشر بن الحارث:" بغداد ضيقة على المتقين لا ينبغي لمؤمن أن يقيم بها" [3].

كما وجه الصوفية والزهاد دعوات صريحة للابتعاد عن اللهو وعدم مخالطة الطبقة الخاصة والأغنياء خاصة السلطان، فقال أحدهم:" احذر صحبة السلطان إبقاء على نفسك، والملوك إبقاء على عيشك، والأغنياء إبقاء على ملكك ...[4].

2/ المعتزلة:

كان موقفها من اللهو وسطياً، إذ أحب الكثير منهم سماع الغناء والموسيقى، ومجالسة الخلفاء[5]، ويعتبرون أن المؤمن إذا ارتكب ذنب كشرب الخمر والزنا كان بين منزلتين، أي هو ليس بمؤمن وليس بكافر [6]، وزاد عددهم في أيام المأمون والمعتصم لأن

[1] السلمي: المرجع السابق، ص50/49.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص140.

[3] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ج1، ص 126/125.

[4] حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص199.

[5] الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص330.

[6] الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مينا، علي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993، ص44.

الدولة كانت دولتهم، وقد بلغوا في أيامهم أوجه عطاءهم[1]، وقد شارك بعض رواد المعتزلة في مجالس لهو الخلفاء ونشره أفكارهم وعقائدهم، ووجدوا لذة في سماع الغناء والموسيقى من حناجر المغنيات والقينات، أمثال ثمامة بن الأشرس[2] الذي شارك في مجلس لهو للخليفة المأمون، وكره أن يكون المغني رجلاً، وأحّل الجاحظ شرب النبيذ لأهل عصره ولكن لم يكن يشربه [3]، كما مال أحمد بن أبي دؤاد إلى الغناء بعد اعتزاله، إثر سماعه غناء إبراهيم ابن المهدي وهو في طريقه للقاء الخليفة المعتصم ، كما أمر الخليفة الواثق بجائزةٍ وخلع لإسحاق الموصلي وأحمد بن أبي دؤاد لقولها شعراَ في الحب [4].

[1] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ج1، ص757.

[2] هو أبو مَعن النميري ليس بزاهد، ولكنه المعتزلي المغامر في شئون الدنيا، والمتردد لقصور الخلفاء والمنادم لهم، يقول فيه الشهرستاني:" إنه كان جامعاً بين سخافة الدين، وخلاعة النفس"، اتخذه هارون الرشيد نديمًا له، وعلا شأنه أيام المأمون.
أنظر: أحمد أمين: ضحى: المرجع السابق، ج1، ص801.

[3] أحمد أمين: ضحى، المرجع السابق، ص792.

[4] الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص333. أنظر: حسن فلسطين: نفس الأطروحة، ص97.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع اللهو والمجون في العصر العباسي الأول توصلت إلى جملة من النتائج التي كانت إجابة عن التساؤلات المطروحة في بدايتها وأهمها:

عرف العصر العباسي الأول اللهو والمجون، وتمثل في الترف والبذخ الذي ساد الدولة وحب الاستمتاع بملذات الدنيا كاقتناء الجواري والرقيق وتشييد القصور وصرف الأموال على الشعراء والمغنيين، مستغلين بذلك خزينة المملكة نتيجة امتلائها بالأموال التي كانت تحمل من كل الأمصار، إضافة إلى اختلاط الشعوب كالفرس، والروم، الأتراك كان لهم الأثر البالغ في انتشار اللهو والمجون في أوساط الدولة.

انتشر اللهو والمجون بين الخلفاء وأنفقوا الكثير من الأموال على أنفسهم وحاشيتهم، وكان الخليفة الرشيد ضحية هذه المظاهر، فقد انتشرت اللهو والمجون في عصره ويرجع سبب ذلك إلى نفوذ الفرس خاصةً البرامكة الذين عرفوا بحبهم للنبيذ ومجالس الأنس والطرب، ونقلوا حياتهم الفارسية إلى داخل قصره، ومن أهم مظاهر اللهو والمجون التي انتشرت في عهد الرشيد الإفراط في اقتناء الجواري وتعليمهن الغناء والشعر والرقص، وانتشار ظاهرة شرب النبيذ والترف في المأكل والملبس والتفاخر باقتناء الجواهر الثمينة النادرة.

تركت هته المظاهر آثاراً سلبية على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة، وتمثلت هذه الآثار في:

اتساع رقعة الدولة وتختلاط العرب بالأعاجم كتافرس والترك والروم مما أدى إلى إمتزاج الثقافات وضياع أخلاق العرب.

انشغال العباسيين بملذاتهم وتدخل بعض الجواري في سياسة الدولة ومشاركتها في الحكم.

إفلاس خزينة الدولة وتدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة الأموال الضخمة التي كانت تعطى للشعراء والجواري والمغنيين، وصرف أموال الدولة على الأهواء الشخصية كبناء القصور وطلب مدح الشعراء.

كانت هناك ايجابيات ثقافية تمثلت في ازدهار الموسيقى وتطور الغناء وإنشاء مدارس خاصة به.

عجز الخليفة هارون الرشيد خاصة أمام وزراءه البرامكة الفرس الذين سيطروا عل مفاصل الدولة ونقلوا حياة الأكاسرة إليها.

أدى الغلو في اللهو إلى الانجراف وراء اللهو والملذات، وتوسع الفجوة بين حياة الأغنياء وعامة الناس، وترسخت جذور الطبقية في المجتمع العباسي.

كانت هناك مواقف دينية ومذاهب فقهية وعقدية من اللهو والمجون والتي حرمت كل ذلك استناداً إلى الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، ودعوا إلى الحياة الإسلامية بأخلاقها ومبادئها وسلوكها.

إنتشر العديد من الوعاظ في قصور الخلفاء لحثهم على البعد عن اللهو وكل ما يخلفه، كما وجه الزهاد والصوفية دعوات صريحة للابتعاد عنه وعدم مخالطة الخاصة والأغنياء.

كان موقف المعتزلة وسطياً من اللهو، حيث أحب الكثير منهم سماع الغناء ومجالسة الخلفاء.

يظهر من خلال هذه الدراسة أن الخليفة هارون الرشيد ليس بالحقيقة التي جسدتها لنا الكتب الأدبية، فكثير من الآدباء يرون أن حياة العباسيين كلها لهو وخلاعة ومجون، وأن مجالس الرشيد لا تكاد تخلوا من الطرب والأنس، لأن هناك فرق كبير بين صورة الرشيد التي

يمثلها المؤرخون أمثال الطبري وابن خلدون والصورة التي يصورها ألف ليلة ليلة، والأغاني، وإعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس فصورة المؤرخين تُصور شخصية هارون الرشيد أنه رجل جد فيه شيء من اللهو، والكتُب الأخيرة تمثله رجلَ لهوّ فيه شيء من الجد، ويمكن كانت صورة المؤرخين أعدل؛ لأن الآخرين أكثر حريةً وتساهلا في الرواية،وأميل إلى اللهو ويظر لنا أن الأصفهاني في كتابه الأغاني تعمد أن يطل على مساوئ الخلافة العباسية ويصور لنا أن مجالس الرشيد كلها خلاعة ومجون دون أن يطل علينا بعضًا من محاسن الخلافة، صحيح أن الرشيد عرفها بلا شك، نظراً لما عرفته الدولة آنا ذاك من ترف ونعيم، وهي رجعة إلى أساليب من الحياة عرفتها العراق قبل خلافته بأجيال، ولكن في حدود ما تسمح بها منزلة الخليفة، وله دين يمنعه من السقوط، و خلق ينهاه عن التبذل والإسراف، ولكن لماذا بالذات يتهم هارون الرشيد باللهو والأنس؟ وهو من كان يسهر ويحمل أعباء الدولة الإسلامية ويحاول جاهداً على توطيد دعائم الدولة، يمكن كان له أعداء كانت لهم مطامع سياسية واقتصادية ويفرحهم أن يشيع أنه من اهل اللهو والمجون.

ولكن نحن باحثوا التاريخ لا يمكننا أن نصدق كل ما حكاه الرواة عن الرشيد؟ قد يكون من جانب التخصص أو غياب الموضوعية وتدخل الحوافز الشخصية والعصبية في الدراسة، وأن تلك الروايات خاصة ألف ليلة وليلة وصلت في وصفها له إلى السخافة والهزل، والرشيد خلال فترة حكمه أصيب وأخطأ، ولكنه حقق مجد والعزة والكرامة للخلافة الإسلامية، ولا يوجد من بين خلفاء بني العباس أكثر شهرة من هارون الرشيد، ولا أزهى عصر من عصره، ففي عهده بلغ التقدم العلمي (حركة الترجمة والتأليف) ذروته، وكانت مدينة بغداد في عهده من أقوى عواصم العالم من شرقها إلى غربها، لذلك أرى أن هناك بعض الزيادات والافتراءات على تاريخنا الإسلامي عامة وعلى الخليفة هارون الرشيد خاصة.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا المصادر العليا.

- القرآن الكريم.

- الحديث الشريف.

ثانيا: المصادر الدنيا.

- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب(ت 502هـ/ 1102م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الحياة، بيروت، 1961، (جزءان).

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 967م)، الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراح، دار الثقافة، بيروت، 1965م، (26جزء).

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تصحيح : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931 م.

- البيروني، أبو الريحان بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت440هـ/ 1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة إدوارد حنطاوي، ليبرنج، 1879م، (جزءان).

- الثعالبي، أبو المنصور بم محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 430هـ/ 1038م)، لطائف اللطف، ط1، تحقيق : عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، 1980.

- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب (ت 255هـ/ 868)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجليل، بيروت، 1991، (4 أجزاء).

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 942م)، الوزراء والكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1938.

– ابن خرداذبة، أبو القاسم الخرساني (ت 300هـ/ 911م)، المسالك والمماليك، دي غويه، ليدن، 1889.

– ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن ولي الدين (ت 808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون، تحقي– ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (ب.ط)، دار صادر، بيروت،1968،(8 أجزاء).

– الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين بن عثمان الشافعي (ت 748هـ/ 1347م)، سير أعلام البناء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كامل خراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، (25 جزء).

– الرافعي، أحمد بن محمد علي الفيومي (ت 770هـ/ 1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ب.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1978، (جزءان).

– الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضي (ت 1205هـ/ 1790م)، تاج لعروس من جواهر القاموس، (ب.ط)، (ب.د)، 1888، (10 مجلدات).

– ابن الزبير، القاضي الرشيد احمد بن علي (ت 561هـ/ 1165م)، كتاب الذخائر و التحف، تحقيق: محمد حميد الله، (ب.ط)، دائرة المطبوعات و النشر، الكويت، 1959م.

– ابن الساعي، تاج الدين علي البغدادي (ت 674هـ/ 1275م)، كتاب نساء الخلفاء، تحقيق و تعليق: مصطفى جواد، (ب.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1973.

– السلمي، أبو عبد الرحمن (ت 412هـ/ 1012م)، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شديبة، دار الكتاب العربي، مصر، 1953.

– السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، لبنان، 1969م.

– الحاوي للفتاوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، (جزءان).

– الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 988م)، كتاب الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط1، المدى للنشر، سوريا، 2008.

– الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 589هـ/ 1193م)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مينا ،علي حسن فاعود ، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993.

– الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ/ 1834هـ)، فتح القدير، ط3، دار الفكر، سوريا، 1973، (5 أجزاء).

– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1962م، (14 جزء).

– ابن الطقطقي، محمد بن طباطبا (ت 709هـ/ 1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: محمد عوض بك إبراهيم وعلي الجازم، دار المعارف، القاهرة، 1923.

– ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/ 939م)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، (8 أجزاء).

– الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، (د.ط)، دار الرشاد، (د.ت)، ج2.

– الفيروز أبادي، مجد الدينبن يعقوب الشرازي (ت 817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، ط2، المكتبة الحسينية، مصر، 1924، (4 أجزاء).

– الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد (ت 175هـ/ 791م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (ب.ن)، (ب.ط)، 2001، (8 أجزاء).

– القرطبي، أبو عبد الله الأنصاري (ت 671هـ/ 1272م)، الجامع لأحكام القرآن، (ب.ط)، دار الكتاب العربي، مصر، 1967.

– ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط1، دار هجر، [د،م]، 1998 م، (12 جزء).

– المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 956م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الرجاء، القاهرة،[د، ت]، (4 أجزاء).

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد النصاري الإفريقي (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، (ب.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ت)، (15 جزء).

– أبو نواس وتاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، تحقيق: عمر أبو النصر، (د.ن)، 1969.

– اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر (ت 284هـ/ 897م)، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين، (ب.ط)، عالم الكتاب، القاهرة، (ب.ت).

– معجم البلدان، طبعة بريل، ليدن، 1983م، (3أجزاء).

ثالثا: المراجع.

– إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام "السياسي والديني والثقافي والاجتماعي"، دار الجيل، بيروت، 1996م، ج2.

– أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1933، ج1.

– هارون الرشيد، هنداوي للنشر، القاهرة، 2012م.

– ظهر الإسلام، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ج1.

– أندري، كلو، هارون الرشيد وعصره، تعريب وتعليق: محمد الزّرقي، دار سراس للنشر بالنسبة للطبعة العربية، تونس،1997م.

– أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب العالمي، 1989.

– البستاني، بطرس، محيط المحيط، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

– حبيب الله، محمد بن عبد الله، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، (ب.ط)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (ب.ت)،(5 أجزاء).

– جابر، أحمد عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط5، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

– جومرد، عبد الجبار: هارون الرشيد، دراسة تأريخية إجتماعية سياسية، دار الكتاب، بيروت، 1957، ج1.

– *حسن، أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.*

– أبو خليل، شوقي، أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، ط1، دار الفكر، بيروت.

– *خفاجي، محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1 ، دار الجيل، بيروت، 1992م.*

– رضوان، محمد، أسرار الأمير العاشق، ليالي هارون الرشيد بين الحقيقة و الأسطورة، (ب.ط)، مركز الراية، القاهرة، 1998.

– الزركلي، خير الدين، الأعلام "قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (ب.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، (ب.ت)، (8 أجزاء).

– زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (ب.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م، (3 أجزاء).

– سالم، السيد عبد العزيز، دارسات في تاريخ العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج3، 1993م.

– سولاف، فيض الله حسن: دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، ط1، دار عدنان، بغداد، 2013.

– شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي للدولة العباسية، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

– الشرتوني، سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، (ب.ط)، منشورات مكتبة آية الله، إيران، 1983، (3أجزاء).

– صابر، محي الدين، المعجم العربي الأساسي، تحرير: أحمد مختار عمر، (ب.ط)، المنظمة العربية للتربية، تونس، 1988.

– ضناوي، سعدي، موسوعة هارون الرشيد، ط1، دار صادر، بيروت ،2001، ج1.

– ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، ط8 ، دار المعارف، القاهرة، 1966 م.

– عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، (4 مجلدات).

– عمر، أبو النصر: الهوى والشباب في عصر الرشيد، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1955م.

– الفريح، سهام عبد الوهاب، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول، ط1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1981.

– الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م.

– متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن 4هـ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدراوي، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1962، ج2.

– محمود، حسن، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

– المدور، جميل نخلة، تاريخ العراق في عصر العباسي، حضارة الإسلام في دار الإسلام، ط1، الآفاق العربية، القاهرة، 2003م.

– مصطفى، إبراهيم حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام هارون، (ب.ط)، مطبعة مصر، القاهرة، 1961، (جزءان).

– منصور، عبد الحكيم، هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه، تدقيق: طه عبد الرؤف سعد، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، 2011.

– وفاء، محمد علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988.

رابعا: الاطاريح والرسائل الجامعية:

- جميل، محمود بني سلامة، دمشق في العصر العباسي خلال الفترة (132هـ-264هـ/749م-877م)، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، 2003.

- جياد، عبد القادر قويدر، الشعر الفكاهة في العصر العباسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البعث، 2009/2008م.

- حمدان، محمد عبد الحفيظ، صورة الخلافة في العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث هجريين، أطروحة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب للدراسات العليا، فلسطين، 2010.

- زعلاني، نبيلة، نبيلة الواهم، المواكب دينية للخلفاء العباسيين خلال العصر الأول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قالمة، 2019.

- أبو زهو، حسن فلسطين محمود، مجالس اللهو في قصور الخلفاء، العصر العباسي الأول، أطروحة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012.

- أبو الخير، تراسون، التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 2002.

خامسا: الدوريات.

- إبراهيم، خليل إسماعيل، الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية التربية الرياضية، العراق، 2008.

– بسمان، نوري الكوان، مقتنيات الخلفاء العباسيين من الجواهر الثمينة في العصر العباسي الأول، مجلة الملوية للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تكريت، قسم التاريخ، كلية الآداب، (د.ت).

– الحارثي، زياد بن علي، صورة هارون الرشيد في شعر العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، 2015م.

– سارة، عبد الحسين طه، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد: بحث، المجلد السابع عشر، (د.ت).

– عثامنة، خليل، الجواري وتجارة الجنس، تحرير: جميل هلال وبني جونسون، (ب.ط)، دورية دراسات المرأة، 2005.

– مليحة، رحمة الله: الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، كلية البنات، بغداد،1967، (مجلد13).

– المنجد، صلاح الدين، صور من العصر العباسي، تصنيف: مجلة الرسالة، منشورة، العدد 658، دمشق.

– نوري، صبحي خلف، زينب عبد الحافظ، نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين، النفقات في المناسبات الخاصة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ملحق خاص بالعدد السابع عشر، 2014.

– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، ط1، دار الصفوة، الكويت، 1995، (45 جزء).

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
العنكبوت	64	وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	5
الأعراف	51	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	5
الجمعة	11	وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ.	5
هود	116	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ.	7
الإسراء	16	وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا.	7
المؤمنون	64	حَتَّىٰٓ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ.	7
الأنبياء	13	لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ.	7
المؤمنون	33	وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ	7
سبأ	34	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ.	7

الزخرف	23	وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ.	7
الواقعة	44/41	وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ.	8
المائدة	90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.	64/23
البقرة	219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما.	64/23
الأعراف	33	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا.	63
الإسراء	32	قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ.	63
النور	2	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ.	63
الأعراف	82/81	وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُون.	63
لقمان	6	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ.	65

تم بحمد الله